على شرفة الموت وحدي

شعر

فكرية مسعود

اسم الكتاب: على شرفة الموت وحدي

التأليف: فكرية مسعود

موضوع الكتاب: شعر

المراجعة اللغوية: عبدالقادر أمين

التنسيق والإخراج الداخلي: إسلام الحماقى

عدد الصفحات: 206 صفحة

عدد الملازم: 13 ملزمة

مقاس الكتاب: 14 × 20

عدد الطبعات: الطبعة الأولى

رقم الإيداع: 14740 / 2017

الترقيم الدولي: ISBN : 978 - 977 - 278 - 610 - 7

الطبعة الأولى

1438 هـ

2017م

التوزيع والنشر

دار البشير للثقافة والعلوم

darelbasheer@hotmail.com

darelbasheeralla@gmail.com

ت: 01012355714 – 01152806533

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع، والتصوير، والنقل، والترجمة، والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من :

دار البشير للثقافة والعلوم

على شرفة الموت وحدي

شعر

فكرية مسعود

دار البشير
للثقافة والعلوم

إهداء

إلى كل إنسان يحترم نبض الحرف

وإلى

عيني بلادي

تقديم

ما أقدمتُ على إنجاز هذا الديوان إلا بعد مجاهدة للنفس بين إتمام الأمر، والإحجام عنه.

ولكني اهتديتُ إلى أن أثبِت هذه الكلمات، أبكِي بها جُرح الوطنِ وأغني بلواه، وأبتهل بها إلى ربي ليكشف الضرّ عن وطني وأهلي، ليعود الوطن بنا جميعًا سعيدًا كعهدنا به.

وأسجل كلماتٍ تكون شاهدةً على زمنٍ وقعت فيه مأساة بلادي، زمن يأكل فيه الإنسان لحم أخيه، ويحرق داره، ويُهلك الزرع والنسل.

ولا تثريب إذا تنجرف في تيار المشاعر هذا، مشاعرُ أخرى خاصة، وأثيرة، كنت أخفيها بين الضلوع.

ولعلي قد واكبت الرضا في نفس القارئ الكريم.

فكرية علي مسعود

هَمسَةُ عِرفان

إلى ذلك القلب القريب النائي، الذي وسع الدنيا

ووسعني، فعلمني كيف يكون العطاء بلا مُقابل

يا سيدي:

لم تزل نفحاتك علامات تضيء لنا الدروب إذا تدلهمُّ

فنهتدي بذيَّاك الشراع الذي يتهادى في سلام أمامنا

..... ونسجل آيات العرفان.

فكريَّة مَسعود

==========

نداءُ الوطَن

وماذا بعدُ يا وطني؟

وماذا الآنْ؟

وأنت بخاطري أقوى من الأزمانْ

أرضكَ أنبتتْ أملًا

وأرضكَ أنجبتْ بطلا

وأرضكَ للهُدى بُرهانْ

تربتكَ الخصيبةُ كم أفاضت من عطاياها

وصاغتْ من حَكاياها سطورَ السحرِ والتبْيانْ

فُحولُ الشِّعرِ يا وطني تبارَوْا في السفوح هنا

وخطُّوا من تمائمِهِمْ

ومن فحوى جماجِمهمْ على وجْه الزمان هُدى

تَردّد في صدَى الوديان

أنت اليوم يا وطني ربيبُ حضارةٍ

عَلِقَتْ بذهن الكون حتى الآن

ومن صُلبِ الحضارةِ أنتَ تُهدِي للوغى الفرسانْ

أراهنُ أنك المقدام رغم الريح يا وطني

ورغم ضراوةِ الإنسان!

ستبقى شامخًا أبدًا

فِداكَ الروحُ يا وطني

فداك القلبُ والحدَقاتُ والأضلاعُ والشريانْ

ستبقى أرضُكَ السمراءُ يا وطني

تضاهي الشمسَ في اللمعان

سِجِلُّكَ ناصعٌ أبدًا

وسِفْرُ عُلاك في القرآن

فهل نُبقِي الدخيلَ هنا

وهل نُبقِي العميلَ هنا

يُدنّس هذه الأركان؟!

يضربُ في توحُّدِنا

ويعبثُ في مواجدِنا

ويحرق بابَ مسجدِنا

بفتْوَى من فَم الشيطانْ!؟

سنطردُ كل من جاءوا لِنهْب الأرضِ والإنسانْ

أنت الحُرّ يا وطني

وجبْهتكَ اليمانيّهْ

ستَبْقَى الدهرَ شامخةً

ويحيا موطني بأمانْ.

* * *

رسالة إلى أمي

يا أميَ القريبة البعيده

تؤمُّكِ القلوبُ والعقولُ والمآقي

هناكَ في غيابَةِ الجِنان

فتبلغ الأراحُ في صدورنا التراقِي

تريدُ أن تغادر الصدور

لترتقي إليكِ في السماءْ

تَلينُ حين تضحكين مرةً جَحافِلُ الصخور

وتتكى على الجدارِ هاهُنا كيْ تسمعَ الطيور

وتختفي الهمومُ من بيوتنا.. وينتَشي السرور

الآنَ يا حبيبتي تَركتِني وحيده

فلم تعُد بلادُنا سعيده

الآنَ يا حبيبتي نحيا بِلا أمان

لا تحسبي أن الدروب عندنا وهذه المنازل التي

تعلقتْ بِهامَةِ الجبال

كي تلامس السحاب والسماء

والهوا.. وترقب البهاء

في سهولنا وترصد الجمال

هل تحسبين أنها تعيش في أمان؟!

جميعُنا يا أميَ الحبيبةَ احتوَى حياتَنا الأسى

نُعانقُ الظلامَ والضبابَ والدخانَ في الصباح والمسا

فلا يرى طريقَهُ الوطنْ

تَعثَّرتْ خُطاهُ في تدفقِ الدماءْ

في صراخ جارتي

وفي الركام بعدما تساقَطتْ قنابِلٌ تَهمِي من السماءْ

لِتنسِفَ البيوتَ والنفوسَ والبهاءْ

وتَحتَسي بِشَهوةٍ من يَومنا الرجاءْ

وتزرع السهول بالأشلاءْ

لَم تشهدي حبيبتي مساءنا الجديد

مقابِرَ الأحياء في الرُّبا وفي السفوح

لم تُعايِني الموتَ الذي يعتادنا قد لاح من بعيد

مثلما أفعى بحجم الأفق غَبْراء تلوح

أزيزُه من فوقنا مُخيفْ

يُرشرِشُ الخرابَ والدماء

ويحرق القلوب والوجوهَ والنخيلَ والرغيفْ

وينجَلي للحظةٍ.. فنَنْحَني

نُلَمْلِمُ الأشلاء من دروبنا

فلا نرى حبيبتي طريقنا

لندفنَ الموتى هنا ونحصرَ الأحياء

لا تفزعي إذا علمتِ أنني قرأتُ

في قوائمِ القتلى هنا.. أسماءَنا

قوائمٌ قد أسقطتها الطائرةْ

لا تَقلَقي.. فإنني مُغادرةْ

كيْ نلتقي حبيتي على بساط الآخرةْ.

***

أوْحَشْتِني يا لَثْمةَ الأمانِ والسلامِ والحياةِ والرجاءْ

قد غيَّروا أسماءنا حبيبتي

اسْمي واسمَ خالتي وبنتها وجارتي

..... وسائر النساءْ

اسمي غَدا حبيبتي:

قيثارةَ البكاءْ!!

أطفالُنا أهدوا إليهم

في صباح العيد يُتمًا في حقيبهْ

وسُرةَ الأكفانِ في لُفافةٍ كَئيبهْ

***

يا أميَ الحبيبه

كأنما أخذتِ في بعادكِ الوطن

فلم تعد تغردُ الطيور

لم أعدْ أسابق البكور

لأقطف الصباح والجمالَ والندَى من وَجنةِ الزهور

يا أمُّ يا ضفائرِي
يا لَمسةً أزهو بها وبالشريطِ الأحمَرِ
وجَوْرَبي ومِعطَفِي عند الصباح الممطِرِ
يا قصةً جميلةً تناثرتْ على خدود دفتري
عيني عليكِ في السما في الهودَجِ الكبير
أرتِّلُ الدعاءَ في الضُّحى من قلبيَ الأسير
ليرتقي لأمنا يقودُه جَناحُنا الكَسير
لعلها بِطيفها لحلمنا تعود
فأغتدي بِلمسةٍ من كفها أعانق الوجود
ويُبعَثُ الأمانُ والأمانيُّ التي تباعَدتْ لخارج الحدود
ويضحك الزمن
ونمْتطي مناكب الجبال والتلال في الوطن
وننتشي كأمسنا السعيد
بعودةِ اليمن.

***

نَشوَةُ اللقاءِ

اخترتـكَ ظلّـي إذْ تقسـو ... هاجـرةٌ تلفَـحُ تكويني

لَمْلِمْني تحت جناحِك لن ... أرضَـى بسـواك ليحميني

هَيِّـئْ مَرسـاك لأشـرعتي ... فالريح سـتعصفُ بسفيني

الطفلـة تتحـرّقُ شـوقًا ... للعـودة يـا نـورَ عيونـي

لأعـودَ لرقصـاتٍ نشـوى ... لأعـود لأيـام جُنونـي

يـا بلسـمَ كل جراحاتـي ... يـا دَفقًـا مِـلْءَ شـرايني

غنّيْـتُ لقـاءكَ فـي حُلمي ... والهجـر بصحوي يُؤذيني

بُعدي عـن صدرك يقتلني ... فاضمُمْنـي الآن لِتُحيينـي

***

هل تسمعون؟

هل تسمعون؟

إني أسائلكم جميعًا

عن زماني كيف يغدو هكذا

زمنَ الخيانةِ واغتيالِ الحُلمِ

والقبح المسافر في الزوايا والدروب؟!

زمنًا يدسّ نُيوبَه يمتصّ هذا الأمنَ من تلك القلوب!

الرعبُ يحضننا ويفزعُ دورَنا

والصمت يُوجع قلبنا منكمْ

ويُنبتُ في جَبين الصخر يأسًا

مثل قلبِ الصخر صلبًا لا يذوبْ.

أوّاهُ يا أمسي المُضَمّخ بالأماني

والصفاءِ وبالجمال وبابتهالات الحسانِ

... وبالطيُوبْ.

الآن نكتب في المَلازم بالدماء قوائمَ القتلى

على أعتاب بلدتنا

التي شاهَتْ ملامحُنا بها

يا أمسَ عزتنا الكريم

وثوبَنا الزاهي المرصّع باللآلئِ

من حلَى بلقيسَ.. من نجْماتنا

الآن ثوبُ صغيرتي خرّقتموه بحقدكم

لا يسترُ الأجسادَ تملؤه الثقوبْ

يا بؤس كل الحاقدين

هل تسمعون؟

وطني سينفض عن مجاليه العوالقَ والخبائثَ

وانتهاكات الضباع ومن يخون

ويعود لي أَيقُونة الأوطانِ

يَنفَحُ هذه الدنيا البهاءَ

يُضَمِّخُ الأفقَ المُواتي بالجمال وبالعبير

يدورُ ينشر نورَهُ من بسمةِ الشهداءِ

من ترنيمةِ الأيتام

من صوت المآذنِ..

ربما يمحو ظلام الحاقدين على بلادي بعدما

غشّاهمُ هذا السوادُ

ويُشْرقونَ.. وقد تفاقم في ربوعهمُ الغروبْ

***

اليمَنُ السعيد

بلادُ اليُمْن يا وطني وأرضُ الأمن والإيمانْ
سـعيدًا كنتَ يا وطني وتَبقَـى طِيلة الأزمانْ
رُباك الطِّيبُ يا وطني وكل الخير في الوديان
ومَن يا أرضَنا الخضراءَ ينسى أسْطر القرآن
حضـاراتٍ وجنـاتٍ وأنهـارًا بـكل مـكان
وبلقيسًـا بحكمتهـا تُلبّـي دعـوة الرحمـن
ليبقـى ذكرنـا أبـدًا لآيـات الرضـا عنـوانْ
ستبقى الدهر يا وطني.. ستبقى درّة الأوطان
وأهلُـكَ طيبـون هـمُ لـكل فصاحـةٍ وبيـان
همُ الشعراءُ والحكماءُ والأصَلاءُ..والإنسانْ
وأرضكَ من حجارتها كنوز الدرّ والمرجان
ومنكَ الصفوُ يا وطني ومنك السلْم مهما كان
سـيحفظكَ الإله لنا على الدنيا عظيمَ الشانْ

***

همْسٌ

وأنتَ الحبُّ في صمتي وهمسي

وأحلى أنت من عِطر الورودِ

وسِحري أنت في كل الفصول

ويا دفء الشتاءِ ولحنَ عمري

وسرّ َالحسنِ في هذا الوجودِ

سأكتبُ اسمكَ الأحلى حروفا

بأوراق الورود وبالأماني

فأرشدْني إلى ضوئي حبيبي

فإظلامي يمزقني

يبددني ويخنقني

لترفعني لنورك يا حبيبي

لأبصرَ ما تبدّى من نحولي

وأجمع ما تناثر من فصولي

سأشعل رغم جرحٍ في فؤادي

ورغم السّهدِ والألم العَتِيِّ

سأشعل شمعة الميلاد تزهو

وأرفُلُ في رُوا العمرِ البهِيِّ

فَهِمْ مِثلي بأنهار التلاقي

وذُبْ هيّا بنوْباتِ العناق

ودندنْ لحنَ عودتنا حبيبي

على نايِي وقيثاري وعودي

❊ ❊ ❊

ذكرياتُ الليَالي الباردة

قـلـبـي تُـقـلـقـهُ أشـواقـي
يُنهضُني قسرًا من نومي
يـتـحـسـس نـحـوك آفـاقـي
والأفـق تـكـدّس بـالـغـيْـمِ
والـلـيـل الـغـامـض يُفزعني
يسلبُني صُبحيَ من يومي
أفـتـحُ نـافـذةً لـلـذكـرى
أتـمـثّـلُ قـربَـكَ بـالـشّـيْـمِ
سـألـمْـلِـمُ جَـلَـدي يـا أملي
لأطـيـحَ بـيـأسٍ مُـضـطـرِمِ
وأسـافـر فـي مـوجٍ عـاتٍ
وأنـا أجـهـلُ أمـر الـعـوْمِ

فـلـعـل شــراعــكَ يهديني

ولَـعـلِّـى يُـرشـدنـي نَجْمي

إنـــي أتـــخـــوّفُ يـــا أمـــلًا

سيضيع بـطـيَّـات الـظُّـلَـمِ

ســأحـلّـق مـثـل فـــراشـــاتٍ

تـاقـتْ لـرحـيـقٍ فـي القممِ

أتـجـاهـلُ خـوفًـا يسكنني

يجثمُ فـي دَربـــي كالصنم

فلـــعـــلّي أدركُ أحـــلامي

أوْ أُلـقـي ليأسِي بالسَّلَمِ

***

مَرثيّة

عَلمٌ من الأعلام فاضت روحُهُ

وبَـكـتْ عليهِ سائرُ الأعـلامِ

يا شمعةً كانت تضيء قلوبَنا

فنرى بضوئكَ موضعَ الأقدامِ

كنتَ الحنانَ وكنتَ حبًّا جارفًا

والبلسمَ الشافي من الأسقامِ

كنتَ المفكرَ والأديبَ بحفلنا

بالعقل كنتَ النورَ للأفهامِ

حُزتَ الفضائلَ فاحتويْتَ قلوبَنا

كنتَ الكريمَ على بساطِ كرامِ

لله درُّك يا (وجـيـهُ) تركتنا

فتفاقمَتْ يـا سيدي آلامـي

رجـلٌ وإنسانٌ وصـرحٌ شامخٌ
يبكي عليكَ الحِبرُ في لأقلام
يا دفترًا يحوي الفصاحةَ كلَّها
ستظلّ صفحاتُ البيانِ أمامي
ستعيشُ في كل القلوبِ مُخلَّدًا
وُدًّا وإخـلاصًـا مَـدى الأيـام
والموتُ حقٌّ يا (وجيهُ) وكلنا
يومًا سنرحل رغم طول مُقام
فاهْنأ بجنَّات النعيمِ لعلنا
نلقاكَ طيَّ نعيمِها المُترامي

***

القناعة

يـا زمـان الغـدر رفقًـا بنفـوسٍ للبشـرْ
بنفـوسٍ قانعـاتٍ وبطمّـاعٍ أشِـرْ
يركضـون خلـف مـالٍ وبريـقٍ للـدُّرر
يجمعـون المـال جمًّـا مـا لهـم مـن ذا مفرّ
قـد نَسـوا أن الحيـاةَ لمْـعُ بَـرْقٍ قـد قَصُـرْ
سـوف يرتحِلون عن هـذا وإن طـال العمُر
إنمـا الدنيـا متـاعٌ. بعـضُ لهْـوٍ يندثـرْ
فانتبـه يـا عبْـدَ مـالٍ إن مَرْسـاكَ خطـر
واعمـل الخيـر حثيثًـا تغتنـمْ خيـرًا يسُـرْ
وابـذلِ الأمـوال تتـرى دونمـا أدنـى حـذر
مـا سـمعنا عـن كريـمٍ يفعـل الخيـر افتقـرْ

واشـكر الـرزّاق دوْمًـا قـلَّ رزقٌ أو كَثُـر

إنمـــا الأرزاق حـــقٌّ للـبرايـا.. بِقـدَرْ

فارضَ بالمقسـوم تنجو من لهيبٍ في سَـقَرْ

واحمَـدِ اللـه كثيـرًا كل شـيءٍ مُسْـتطَرْ

إنـــه عــدل الإلــه. وقضـــاءٌ وقـــدرْ

***

قَبْلَ الموت

حبيبي..

الموغل بعدًا

الغائبُ أبدًا أبدًا

أتوهّمُ في أحلاميَ أنك قُربي

لكني أصحو كل صباحٍ أبحث حولي عنكَ

لأقول صباح الخيرِ

أذهبُ لسريركَ لحظاتٍ

تستيقظ منه الذكرى

وتقول صباح الخير

فأحضن تلك الهمسةَ بين جفوني

وأعود لقلميَ والدفترْ

كي أنقشَ عشقيَ وهيامي

وأسجّلَ أسطرَ أحلامي

وأصوّر وطني المذبوحَ المغدورَ

ال... ينزفُ قهرًا

يا وطني

آهٍ يا وطني

أحزانك تُبحرُ في قلبي

تقبعُ بجواريَ.. في قُربي

تعصرني عاصفةُ الوحدةِ

تُفزعُ أحلاميَ

تُغرقني في يَمٍّ ليس له شطٌّ

وكأنيَ أخبطُ في التيهِ!!

صحراءُ الخوف تحاصرني

بل تحفر قبرًا في قلبي

وأمدّ يَديَّ

فتُدميها أصداءُ أنينِكَ يا وطني

أصداءٌ تفزعُ أوقاتي

وتعيثُ بأعماق الذكرى

أوّاهُ...

حبيبي أدركْني

أحضان الوطنِ ستتركني

لزمانٍ ينشرُ غُربَتَهُ

وظلامٍ شيّدَ خيمتهُ

كي يسكن بتخوم الوطنِ

.....

الشوق إليكَ سيقتلني

أشتاق وجودكَ بجواري

أنفاسكَ تُدفئُ أسراري

وعيونُكَ تحرس أَسواري

قهوتَنا في الصُّبْح حبيبي

وحديثًا كنشيد الطيْرِ

أفتقدُ حنانًا يغمرني

أفتقدُ أمانًا يسترني

وأتوقُ الآن إلى البوْحِ

فالوطنُ المذبوح العاري

سلبوه الأمنَ أهانوهُ

أيديهم تنزع أحلامي

تقصفُ شُرُفاتي وسلامي

وروابي السحر على جَبَلي

تتوارى بالدمِ والعارِ

فتعال حبيبيَ شاركْني

قهوةَ أحزاني حدّثْني

عن ذكرى الأمس

وعن سَبأٍ

شاركْني في جرحي الآن

في رعبٍ يملأ دُنيانا

في صُبْحٍ يَعْبقُ بالقتلى

أدركني إني خائفةٌ

فالغول ببابيَ واقفةٌ

بالعارِ نُيُوبٌ نازفةٌ

وقنابلُ شرٍّ ناسفةٌ

فالموتُ يكادُ يُطوّقُني

أسرع باللهِ فعانقْني

***

أقدار

نالت الأيامُ منَّا

جَمَّعتنا

فرّقتْ هذا التلاقي

كم فرحنا وانتشينا

لكن الأيامُ تعدو

تنهبُ الأفراح منا

تترك الدمعاتِ تَهْمِي

أرهقتْ منّا المآقي

هكذا الإنسان يغدو خائفًا من كل يوم

من فراقٍ لحبيبٍ

من نزوحٍ عن ترابٍ

عن روابيهِ العوالي

ذكرياتٍ في الليالي

من غدٍ في الغيب يأتي حاملًا ألفَ احتمالِ

لكنِ الأقدارُ فينا ترسمُ الدربَ فنمضي

ثم نرضى بالقضاء

رغم شدْوٍ يتعالى من طيورٍ حالماتِ

تملأ الأفق ابتهالًا

أوْ رثاءً للفراقِ

يا عليمًا بالعباد

لم نسَلْ ردَّ القضاءِ

إنما باللطف فيهِ

يا نصيرَ الضعفاء.

***

وعْدُ الصباح

الفجر لاح على الجباه الشامخاتِ

على ميادين الكفاحِ

على الأسُود الرابضين على شواطئَ للكرامةِ

يزأرون بقوةٍ:

إنّا هنا

ولنا البطولة والإباءْ

ذُبنا بموطننا انتماءْ

يا روابينا اطمئنّي

سوف يدركنا النجاح

الحقّ حَصْحص.. قد تجلّتْ نصرتي

اللهُ أكبرُ والشهادة بُغيتي

قسَمًا بربّ الكون ربّ العزةِ

إني سأضربُ كلَّ باغٍ مُعتدِ
سأذيقه الويْلاتِ أُرغِمُ أنفَهُ
بإرادتي وعزيمتي
سأطهّر الأرضَ المقدسةَ التي قد داسها
وسأرفع العلم المقدسَ كي يُطلّ على السُّها
سأدقّ أجراس الكفاح
تصيحُ في قمم الجبال
وفي السهول وفي البطاح:
لاحتْ تباشيرُ الصباح
لاحتْ تباشيرُ الصباح

***

سهامُ الشّوق

رماني سهمُهُ فأصاب قلبي
وأشعل من لهيب الوجْدِ حُبي
أنا أهــواهُ في سـرّي وجَهري
هــواه يلوح في شـرقٍ وغربِ
ويعلم عـالـمُ الأســرارِ ربي
بـأن الـحُـب يملأ كـل دربـي
ولكنّ الـنَّـوَى أدْمَــى فـؤادي
ولـم أنعمْ سُـوَيْـعـاتٍ بقربِ
وأصـداءُ الصدودِ سَلبْنَ نومي
تكحّل بالسُّهاد المُرّ هُدبي
سهامكَ لا تطيش بجوف ليلي
تُصَوَّبُ نحونا من كل صَوْبِ

أصبْتَ بهنّ يا أملي فـؤادي

وأكتمُ آهتي الـحَـرَّى بجنبي

فجُدْ لي بالوصال فَدتْكَ روحي

فقد تهَبُ الحياةَ لقلبِ صَبِّ

***

ألِفْتُكَ

إني ألِفْتُكَ حتى قبل لُقيانا
والقلبُ من فورِهِ قد خَرَّ إذعانا
حتى كأن دمي والقلبُ يدفعُه
ينسابُ منك وما أبصرتُ شُريانا!
توحَّدَ الروح فينا والقلوبُ غدتْ
قلبًا وحيدًا تَماهَى فيه قلبانا
إني بقربكَ أنسى جَدْبَ أزمنتي
وألتقِي العمرَ في عينيْكَ ريّانا
أرى السحائبَ من عينيْكَ ممطرةً
فيَنبُت السحرُ في دُنيايَ ألوانا
والكونُ من حولنا أصداءُ أغنيةٍ
تُنسِي القلوبَ الأسَى.. والهَمُّ ينسانا

مدَدْتُ قلبي طريقًا كيْ يُقرّبَنا

حتى اقتربتَ لتبقَى في حنايانا

عيناكَ تأمرني بالغوص في ثقةٍ

في دِفءِ قلبكَ فافتحْ قلبكَ الآن

بالله لا تتركِ الصبَّ الضعيفَ إلى

برد التنائي فقلبي منه كم عانى

إني أصير هباءً إن تَركْتَ يدِي

صِرتَ الشراعَ ومجرانا ومرسانا

لا تعجَبَنْ من أمورِ العشقِ يا أملي

كم مِن أسيرٍ غدا بالأسْر نشوانا!

***

النـــصـــرُ آتٍ

النصر آتٍ يا بلادي فاسعدي

إني على الحق المبين

فلْتسمعِ الدنيا وتعرفْ من أنا

فأنا الشموخ أنا الإباء

رمزُ البطولةِ والفداء

برغم هاتيكَ الجراح

أنا الحضارةُ والعلاءُ

أنا بِربّي المنتصر

فالنصرُ أصبح كاليقينِ

غدًا سيُشرقُ فجرُنا

لينير دربَ الأوفياء

على جبالكِ والتلالِ

على البراعم والثرى

وعلى الندى

ويفوحُ عطرُ الوردِ من جُرح الشهيد

والصوتُ يعلو للسما

كالرعد يلمعُ كالدُّرر

ليسجّل النصر الأغرّ

ويعود مجدكِ يا بلادي

***

رسالةٌ

وأنقلُ نَوْباتِ شوقي إليكَ
وأحمل صخرةَ حُبكَ فيّ
فيا سيّدي:
إذا ما عرفتَ بأني أموتُ اشتياقًا إليكَ
وأحيا لأجلكَ هذى الحياةَ
ولوْ جرّعتْني لياليكَ كأس الألم
فعُذرًا لأني
أعاتبُ صدّكَ عني
وهجرًا يبُثُّ الأسى والتجنّي
فإني وهبتكَ قلبي ونفسي
وحَبّاتِ عينِي
وها أنا أنشَقُ من رئتيك الهواءَ
أتابع خطوكَ أقفو الأماني

وأصرخ من شدّة البعد عني
أراكَ بعينيَّ دمعًا غزيرًا
وألقاكَ في الأفْق طيفًا أثيرًا
أفتّش عنكَ بكلّ البحار
وأقلقُ ما يحتويهِ المحار
وألمحُ طيْفكَ في كل وادٍ
تُسافرُ عينِي إليه إليكَ
وأرسلُ كلّ الطيورِ الحسانِ
وإكليلَ فُلٍّ مع الأقحوانِ
لتمسحَ سُهدًا على مقلتيْكَ
وها أنا أقضي النهار انتظارا
وليست تعوقُ الليالي انتظاري
وتلك العذاباتُ ليست تعوق
ولا السُّهد أيضًا ولا المستحيل
فإنّي حبيبيَ منكَ إليكَ

***

أطيافُ الحب

إذا ما تضحكُ الدنيا فإنكَ بسمتي فيها
وشمسُ الكون إنْ تبدو فنورك قد يُباديها
ودنيانا بما تحوي على كفّيْك ألقيها إليك القلبُ والعينان والآمال أهديها
وأنت مَلازِمي الأحلى وحُلمي في حواشيها
وأنت مدار أشرعتي منارٌ في مرافيها
فكنْ لي مثلما أرجو طبيبَ النفس آسيها
وأسمِعْني سطور العشق أطربُ من معانيها
فأسمو للسُّها فرحًا وأرفُلُ في الهوى تِيها

***

أنتَ أنا

بِرغْمِكَ أنت أهواكَ وقدَري في الهوى ذاكَ
وإن خُيّرتُ أوْ قلبي فلن نختارَ إلاكَ
أنا المُختارُ والمقهورُ والمخمورُ... مُضناكَ
سلبْتَ إرادتي منّي فلستُ أُحِيرُ إدراكا
وأجزائي تساومُني لتغدو ملك يُمْناكَ
وما أبقيْتَ لي عقلي وقلبي كيف ينساكَ؟!
فأوْفِ الكيل في صِلتي وخذني في حناياكَ

***

هَمسةُ حُب

نامتْ.. كأن الحسن نام على يدَيَّ

وأسلمتْ فورًا لسلطان النعاسْ

كأنما اجتمعتْ أساطيرُ الجمالِ بوجهها

هذا الملاكُ المطمئنُّ

تضَوَّعَتْ أنفاسُه تَتْرى كهمْس الزهْرِ

في جناتِ بلقيسٍ

وسِحرٍ من رُوَا فُلٍّ وآسْ

سالتْ لِفرط الحُسن دمعاتي على خدَّيْنِ

قد سَوَّتْهما كفُّ الإلهِ فأصبحا

خَدَّين من ذهبٍ وماسْ

فتنبَّهتْ

وتبسّمتْ

وتنفستْ بحرارةٍ

فتضوَّعَتْ آفاقُ يومي بالعبير وبالشذَى

ففهمْتُ أن بها رضًا مما اعتراني آنفا

قرَّرتُ أن ألقي دموعيَ دافئاتٍ

فوق خدّيْها لتغدو

هذه الدمعاتُ للحُب الْتِماسْ

***

نبْضُ اللّيل

هـا هـو الليـلُ اصطفانـي بعـد إلحـاح الغـروبْ
يغمـرُ الـوادي حَثيثًـا يحتـوي تلـك الـدروبْ
يَبعـثُ الأشـجان فينـا كابتـــهـالات الطيـوب
كل ذكـرى قـد تنـاءت فـي حِمَـى الليـل تـؤوب
واحتمـالاتٌ لِطيْـفٍ قـد تَـوَارى فـي الغُيـوبْ
كلُّ مـا فـي الليـل يأتـي عُنـوةً يغـزو القلـوب

***

إنمـا القمـرُ اصْطفانـي فارتــقيْنا للســـمـــاءْ
يُشـعِلُ الأركـــان دِفئًـا مُخجِـلًا بـردَ الشـتاء
يسـكب الأنـوار لحنًـا يُـورثُ القلـبَ العنـاءْ

دنـدنَ الأوجـاعَ فينـا والأســـى والاشـــْتهاءْ

هاجَـتِ الذكـرى وطافتْ جـددتْ فينـا الرجـاءْ

ثـمّ رُحنـا فـي نُعـاسٍ فـوْق راحـاتِ الصفـاء

فـسلامـًا للـــنـسائـمِ والـدّيـاجـي والـضياءْ

***

على شُرفَةِ المَوت

على شُرفة الموت وحدي

وقد حاصرتني سماءٌ تمورُ

بعنقاءَ تحملُ في مِخْلَبيْها دمارَ بلادي

وأرضٌ تفورُ بنارٍ تَلظَّى

وما أنذرَتنا بِزلزالها!

فترْتَجُّ من فوقها الراسياتُ العظامُ

فتُرعب في حُضنها كل وادِ

بلادي

وآهٍ عليكِ بلادي

توشَّحَ وجهُ بلادي السعيدُ

بغَبْراءَ كالشؤم تنثُرُ خوفًا بقلب العبادِ

على شُرفةِ الموتِ وحْدي

أرى القاذفاتِ رَمتْني بأشلاءِ سلمَى

وفُستانِ هنْدٍ وأشلاءِ شادي

فأصْمَتْ فؤادي

بلادي بلادي

بلادي ركامٌ وصرخاتُ رُعبٍ

وويْلاتُ حربٍ

وأنهارُ خوفٍ تُشكّلُ وجهي ووجْهَ بلادي

لماذا بلادي؟!

لماذا وأنتم بنو جِلْدتي

قد أبحْتمْ دمائي؟!

قصَفتُمْ على ضفَّتيَّ النخيل

وفوق الروابي ذَبحْتمْ كُرومي

ودُستمْ زهوري ودستمْ عهود الهنا والودادِ

لماذا بلادي؟!

أمَزّقتُمُ ثوب عمّاتكم!

وهاتيكَ.. في الركنِ هذا البعيد
اللواتي اسْتترْنَ بحَوْقلةٍ في الزوايا
فَهُنَّ الحرائرُ خالاتكمْ!!
ولكنْ رضَعتُمْ حليبَ الغباءْ
وعَمْدًا أبَحْتمْ خُدورَ النساءْ
لماذا الخيانةُ منكمْ وأنتمُ أهلي
وحصني إذا تدْلهِمُّ الليالي
ويعدو على شاطئيَّ الأعادي؟!
لماذا بلادي؟!
فتبًّا لأيْدٍ تقاطرَ منها بفُحْشٍ دمي
وعارٌ يُلازمكمْ يوم خُنتمْ
ودُسْتمْ جهارًا هُنا أعظُمي
ستبقى خيانتكمْ كالسُّوارِ
برأسي وقلبي وفي مِعصمي
.....
وما بين طرفةِ عينٍ وأدنى

يُبدّل ربّي أمور العباد

فنختالُ فوق الروابي الحسانِ نلامسُ

وجهَ السحابِ السعيدِ إذا يَسْتهلُّ غدًا في بلادي

نُرددُ أنشودةً أوْحَشتْنا

يمانِيَّةَ المُحتوَى والمدادِ:

سلامًا سلامًا لعيْنيْ بلادي

***

لا تخجَلي

ذبُلتْ وُرودي أيْنعَتْ أسقامي

كم رفرفتْ فوق المَدى أوهامي

أنا في هـواكِ مليكتي مُتدَلّهٌ

لا تعجبي لي إن هوَتْ أعلامي

زُفـي إلـى شفتَيَّ أروع قُبلةٍ

يا كم رَويْـتُ بها ظما أحلامي

صُبّي كئوس الشهد لا تترددي

أمـحـو بـذاك مـرارة الأيـام

يا مُتعةَ الأنظارِ عودي فارشقي

قلبي بسهمكِ. نعمَ هذا الرامي

نظراتُ عينكِ كالشفاء لأضلعي

وسهامُ عينكِ رُقْيةٌ لعظامي

هيّا أزيحي السّترَ لا.. لا تخجلي

لا عيبَ في إطفاء نار الظامي

***

اعترافٌ

يـا وفـاءً طـول عُمـري لحـبـيـبٍ كـالمـلاكْ
إنّ قـلـبـي يـا حبيبي بـات يستجدي رضـاك
أنـا لا أخـفيـكَ سرًّا صـرتُ مـلْـكًا لهـواكْ
مـزّقَ القـلـبَ التنائي فـمـتـى يـدنـو لِقاكْ
ومتـى أُلـقِي قـيودي ومـتـى أنضـو الشباك
كـيـف أنـجـو وزمامي حُـكِّمـتْ فـيـه يداك!؟
والهـوى الدفّـاقُ سَـيْلٌ قـد رَمـى بـي فـي حِماك

***

هاتـفٌ قـد بـات يدعـو: ليـس للماضـي دِراكْ

***

سلامًا

سـلامًا سـلامًا لِحُبٍّ تهادَى ولكن تغلغـل بين الحنايا
ومـن قبلـه كان قلبي ظلامًـا تعثَّر في حالـكات الزوايا
وهـاك اعترافـي بهـذا الجميل وصـكٌّ أُقِـرُّ بـه للبَرايا
بأنكَ أنت الشراعُ الجميلُ الذي قد هداني لوادي القلوبْ

***

وقلبي احتواهُ الرضا مثل عَبْدٍ تبرَّأ من مُهلكاتِ الذنوبْ
وقلبيَ أضحى جميلاً جميلاً يرشرشُ نبْضًا بكل الدروبْ
ليُعلنَ أن الشـموعَ اللواتي أضاءت بحبٍّ قويٍّ دَءُوبْ
ستخلُدُ في القلب دون انطفاءٍ خلودَ الحياةِ. ولا لن تذوبْ

***

عُودِي إليّ

هربْتِ مِنّي ولمْ أُدركْ لِم الهربُ
والقلبُ أرهقهُ في إثْركِ الطلبُ
هل أنت خائفةٌ. هل أنت نادمةٌ
ماذا برأسكِ والأضلاعِ يضطربُ؟
جميلتي، لم تزل ذكرى لقاكِ بنا
تضُوعُ في الأفْق منها تسكرُ الحِقَبُ
لمَّا تزلْ رنَّةُ الخلخال في أذني
وباقةُ الزهْرِ والفستانُ والهُدُبُ
والشَّعرُ طوَّحَ بي من فرْط حُلكتهِ
في ألفِ ليْلةَ حيثُ الحسْنُ يصطخبُ
رميْتِ قلبي بسهمٍ من عيون مها
فاهتاج من حينها في قلبيَ اللهبُ

وأخصبَ الجدْبُ في الأضلاع واحتفلتْ

بحبنا واستوتْ كيْ تُمطر السحُب

قبَّلتُ كفَّيْكِ واستغرقتُ في سفرٍ

في بحر عينيكِ والأمواجُ تضطربُ

يا قصةً في الهوى خطَّتْ ملامحنا

في دفتر العشق فازدانت بها الكتُبُ

الآن غِبْتِ وما أبْديْتِ لي سببًا

أمْ أنه في الهوى ما للنوى سَببُ؟

صوتُ العصافيرِ والأشجارِ يفزعني

كأنه مُـنـذرٌ بالهجر يقتربُ

عودي لأحلامنا فالشوق يقتلني

يا هدْأتي والضيا والحُسنُ والطربُ

عودي لنحيا بعيْن العُمر فاتنتي

نُعاينُ السّحْرَ في الدنيا ونرتقِبُ

عودي لنغدو بأوراق الهوى قصصًا

تشدو الروابي بها والشِّعرُ والأدبُ

***

أنتَ قَدَري

من غير كلامٍ أهواكَ
لا هَمَّ لقلبي إلاك
فأعرْني لفتاتٍ تُحْيي
صَبًّا محياهُ بيُمناكَ
كن قمرًا يهزمُ ظلماتي
كن شمسي دفئي ودثاري
ورياحَ البشرى في أفقي
والأمن بليلي ونهاري
وأميرًا يتحكَّمُ فيَّ
كن ظِلَّ الأملِ بِعيْنيَّ
وتغلغَلْ حتى أنفاسي
لتُهدهدَ هاجسَ إحساسي

آزرْني.. أحتاجُ السلوى

في زمني الموحشِ والقاسي

أمْضيْتُ العمرَ أناديكَ

أبحثُ عن وجهكَ في الزمنِ

أبحثُ والقلبُ وعيناىَ

بملامحِ وجهِكَ تُلزمني

الصبرُ يكاد يُزحْزحُني

عن حافَّتِهِ.. هل تُدركني؟

فسأُفلِتُ من قبضةِ أملي

لبراثِنِ يأسٍ تُهلكني

فابسُطْ كفَّيْكَ لتُحييني

وتعيد دماءَ شراييني

ويعود الدهرُ يُصالحنا

يعزف ألحانًا تُفرحُنا

وسنكتبُ ميثاقًا أحلى

يُجري الأحداثَ لصالحنا

وسأزرعُ صحرائي وردا

وأمزّق وحْشتَنا بَدَدا

ونبدّد حُزنًا عاندَنا

ويكون الصفْوُ وسائدَنا

***

أسَمِعْتَ رجائي يا عُمْري؟

ولواعِجَ صدري في شعري؟

هيّا أدركْني يا قدري

إنّي أتشبَّثُ بالفجْر

***

صَرخةُ وطَن

اغـضـبْ يـا قـلـبُ ولا تهدأْ
وانـفَـجِـرِ الآن كَـبُـركـانِ
دعْ دمـعـي يـنـزفُ جَـمـراتٍ
كـيْ تـلـسـعَ خـدَّ الأوطـان
قد يصحو الـعَـربُ الأمجادُ
قد يغضبُ بعضُ الشّجْعانِ
مـاتـتْ نـخـوتُـهـمْ يـا قلبي
كـالصُّـمّ غـدوْا كالعُمْيانِ!
الـفـتـنـةُ تـحـرقُ أشـرعـتـي
والـبـلـوى تعـصفُ بِكِياني
والـخُـلْـفُ يُقسِّـمُني قطعًا
والفُرْقـةُ تهـدِمُ بُنيـاني
ودمُ الـشـهـداءِ يُـرَوّعُـنـي
ويُـزلـزلُ سـائـرَ أركـانـي
والعـربُ كعـادتـهم وقفوا

فـي صـمـتٍ مثل الأوثـــانِ!
بـل صَـبُّـوا زيـت غبائهمُ
فـــازدادَ لـهـيـبُ الـنـيـرانِ!
النّفـــطُ تحـــوَّلَ قنـــبـلةً
تقصفُ لـي داري وأمـانـي
الـمـجْـدُ وأشـعـارُ الـنـخْـوةِ
والـحـقُّ ونـجْـدةُ إخـوانِ
الـكـل تـبـخَّـرَ مـا بقيتْ
إلا أسـفـار الـخُـذلانِ
أفـديـكَ بِـروحـي يـا وطني
يـا درَّةَ كـلِّ الأوطـانِ
سـأعـيـدُ صـفـاءكَ يـا وطني
وسـأوقِـفُ مَـدَّ الأحـزانِ
لـتـعـودَ سـعـيـدًا يـا وطني
وأعـود لـسـالـفِ أزمـانـي

***

من أحزان نُورا

الحُزنُ المُتوحّش

الحزنُ المتوحّشُ يطغى

يُفقدني عقلي يُفزعني

في زمنٍ عصْريِّ الغدْرِ!

اخترعوا للغدرِ فُنونا

وكأنّ خيانة كل الناس لكل الناسِ

بهذا الزمن الموحش صارتْ

لرؤوس العامّةِ أفْيُونا

يا زمنَ العارِ:

أشِقّائي نفخوا في النار على أرضي!

خانوا لم يخشَوْا إنْ خانوا

أن يُكشَفَ سِتري أو عِرضي!

وكأنّ هَواهُم قد أضحى

بِفعال الخِسّةِ مفتونا

هل ظنّوا أنّا لو مِتنا

سيموتُ الوطنُ ويسْتجْدي

من كَفٍّ غادِرَةٍ أمْنًا!؟

قد جَهِلوا صبرَكَ يا وطني

وعزيمةَ أهلكَ حين يخونُ الأهلُ

ويطغى الخلُّ

ويغدو العاقل مجنونا

أخبرْهم عني يا وطني:

ستظلُّ شوارعُنا نورا

مُسرجةً بدماءِ شهيدٍ

قد مات فداءك يا وطني

ستظلُّ بنادقُنا حُبْلى

برصاصٍ يخترقُ صدورًا

قد خانتْ عهدكَ يا وطني

ودماء شهيدكَ يا وطني

ستظلُّ كنجْماتٍ تلمعُ بكتابكَ

تشرح للدّنيا قصةَ مَن خانوا

واغتالوا من بِيضِ حمائمنا ألْفًا

وتُبلّلُ من دمِنا القاني أقلامًا

تكتبُ، بلْ ترسمُ للنصر لسانًا وعيونا

***

الغدرُ المُوجعُ

الحلمُ يا وطني سيبقى في عيوني ألف عام

رغم نوْبات المرارةِ في الشفاهِ

ورغم أحياني العِجافْ

الشمسُ تهربُ من سمائكَ في المحطاتِ التي

لا تستريحُ ولا تني

لكنّ قلبكَ لا يخافْ

سنهتدي بضِيَا عُيونكَ والجبين

وبالروابي الخُضْر يا وطني وهاتيكَ القِطافْ

خانوكَ يا وطني وذَرُّوا في عيون

الحُسنِ منك غُبارهمْ

غرسوا أظافرَ غدْرهمْ في وَجْنتَيْك

وزاد حُزنكَ والمواجعُ والجراح

فألهبوا فينا العزيمةَ

فانْبَعثْنا للفداءِ

وزادَ حولكَ الالتفافْ

❊ ❊ ❊

من أحـزان نـُورا

الحَـدُّ الفـاصـل

أتبدّدُ حُزنًا . أتشظَّى

أتمزّقُ وجَعًا وأحاول أن أجتازَ الحدَّ الفاصل

بين الخوف وبين الخوف

أن ألطمَ وجهَ العتْمةِ وجْهَ القهْر ووجه الزّيْف

أن أصرخ في الموت : توقّفْ

كُن حكمًا فينا أنصِفْنا

من لوثةِ سُفهاء العصر

و لصوص التاريخ الآنَ

أعداء النورِ

وأنذِرْهمْ بسطوع الفجر على غدنا

والنورُ سيفضح غدرهمُ

والنور سيشهدُ مولدنا.

***

بكُلّ اشتهاء

إذا أمطر الرعْبُ يومًا دُخانًا ثقيلا

وخوفًا توالى زمانًا طويلا

يَلُفّ خرائطَ أوطاننا

فأحرقَ في كلّ وادٍ من الوطن

العربيِّ الكبير الكبيرِ

زروعًا.. ضُروعًا.. ثمارا

وأشعل في كل ركنٍ على الأرض نارا

وسارت جنائزُ في حَيّنا!!

فلا تعجبوا

إذا تحضنُ النارُ كل الربوع

بكلّ اشتهاءْ

وتنزع من مُقلتيْنا السّنا والبهاءْ

تُجفِّف بين الحنايا الدماءْ

بكلّ اشتهاءْ

فتجفلُ من شاطِئيْنا المُنَى

فلا تعجبوا

وهل تعجبون لشيءٍ

هو الآن في عُرفِكمْ منطقُ

لهذا نظرتمْ ولمْ تقلقوا!!

***

عِتابٌ

ولِمَ الخصامُ؟ أما كفاكَ ملامي؟

وقْعُ العتـــابِ كقسْوةِ الأيّامِ

قد زِدتَ أوجاعي فرفقًا إنني

أصبحْتُ يا مولايَ بعضَ حُطامِ

كَفْكِفْ عتابكَ واتّئدْ في هجْرنا

ماذا ستجني من وراءِ خصامي؟

يا كَمْ قسَوْتَ فلمْ تُغادرْ قلبنا

إلا طـريـحَ ضـــراوةِ الآلامِ!

يا هاجِري والقلبُ فيكَ مُدلّهٌ

إنـــي أُعـــانِي وحدتي وظلامي

ظمَأٌ يَهُدُّ القلبَ من حَرِّ الجَوَى

هلَّا رجَعتَ.. فقد يموتُ الظامي

إن مِتُّ لا جَدوَى لدمعِكَ عندنا

لكن.. إليكَ مودتي وسلامي

***

ذكرياتٌ في صُور

إني احترفتُ حزين الشِّعر يا عمُري
نقَشتُهُ في جذوع الدهرِ والشجرِ
هَمَسْتُهُ للورود الحالمات ندًى
يُفتّقُ الشعرَ سحرًا في رُوا الزهرِ
روَيْتُه للروابي فاسْتقتْ خمرًا
لمحْتُ نشوتَها في رقصة الثمر
وفي الليالي أغني الشعرَ أنفُثُه
فينتشي الليلُ حتى مطلع الفجرِ
رتّلْتُ شِعريَ أمْ شِعري يُرتِّلني؟
يشدو اعتمال الأسى في الحِلّ والسفرِ
وحينما يعتريني السهدُ يرْقُبُني
وإن طواني الكرَى يخطو على أثري

أطوي على مَتْنِهِ الدنيا بأكملها

يطوف بالذكرياتِ البيضِ..ياقمري

فأســتــعــيدُ لــقــاءً ضمَّنا زمنًا

وتخلعُ القلبَ ذكرى هذه الصُّورِ

فكيف كنا معًا نخطو على مَهَلٍ

نغفو على بهجةٍ في غفوةِ السّحَرِ

كأنما الدهرُ حين القربِ أغنيةٌ

نحن الكلامُ بها ورنَّــةُ الوترِ

آهٍ لــقــلــبــي إذا عُدنا لوَحدتِنا

يُعانقُ السُّهدَ في صَحْوٍ وفي سهَرِ

لكنهُ قدَرٌ يــقــضــي بــفُرْقــتنا

ولا مَــفــرَّ لــنــا من قبضةِ القدَرِ

***

هَلْ تَراني؟

إني أُنادي الهوى يا حَبَّة القلبِ

أنت الهوى فانتظرْ قد ضَلّ بِي دربي

خُذني بجّفنيْكَ أدفئْ بَرْد وحدتِنا

أطبِقْهُما جيّدًا فالنوْءُ يَعصِفُ بي

إني بدأت طريقًا لا رجوعَ بها

فلا فِكاك لنا من قبضة الحُبِّ

إني أناديكَ من بين الظلام هنا

في وَحْدتي وافتقادي ضَمَّةَ القُربِ

أراكَ في يقظتي ألقاكَ في حُلمي

ملأتَ لي أسطُري في كافّةِ الكتبِ

وأنتَ في عالم الألحان أغنيتي

بها صُنوفُ الشجَى والصّفْو والغضبِ

غدوْتَ مِلء كياني يا هَوَا رئَتِي

وخافِقي وارتعاش الضوْءِ في الهُدُبِ

وعالمي أنتَ يا دُنيا فرِحتُ بها

فحَسْبُنا في النَّوَى ماكانَ..واقتربِ

***

أنا والوطنُ المجروحُ

وطني:

في عينيَ أنتَ ومن أقصاكَ إلى أقصاك

مغلولٌ في صدريَ أنتَ.. من صدركَ ينسابُ شروقي

وأنا المصلوبُ بأرجائكْ

ألتصقُ بجِلدكَ يا وطني

مَن لي إلاكَ سيعصمُني، والموتُ يُدمدمُ يا وطني؟

سأكون السيْفَ بِكفيْكَ

ليموت الغازي والباغي والظامئُ للدّمِ بِعُروقي

فارفعنيَ ألمعُ كالبرقِ

لأخيفَ وَطاويطَ الظُّلمةْ

كيْ يَعرفَ أهلي يا وطني

أن ليس العِرضُ هُنا بَدَدَا

أنْ ليس دمى خمرًا أبدا

روحي ليست قَدَحًا ليهوديٍّ يرجو كُرَبي

أوْ للتجَّار من العربِ

لن أحني جِذعيَ للمحنِ

ويدُوم شموخُكَ يا وطني

سأُرِيهمْ رعدي وبروقِي

لن أغفرَ للباغي أبدا

لجحافِلَ عبدوا الشيطان

لضمائرَ قد خانتْ وطني

وسأحملُ أرضكَ في قلبي

وتُرابُكَ كحلًا للهُدُبِ

وستخلُدُ يا نورَ العينِ

***

رِثاءُ الحاضر

يا هذا الزمن المتطاولُ

والجاثم فوق بيارقنا

قد دُسْتَ بقدمٍ غاشمةٍ

شوَّهْتَ جمالَ نمارقِنا!

شوَّهْتَ وُجُوهَ تَوَحدِنا

لم تسمحْ أن يدنو الأحبابُ ليجمعهمْ

وجعُ الوطن المُتفاقم فينا.. ينزفُنا

يتفاقمُ ظَمَئي للأيدي تتجمَّعُ صفًّا

بُنيانًا مرصوصًا وأمانٍ تتْرَى

تتزاحمُ زُمَرا

كيْ تجْلو سحُبًا سوداءَ تُغشِّينا

ليُطِلّ بهاؤكَ يا وطني

كيْ تشرقَ شمسُ مَرابعنا

نمسحَ بالبسمةِ أدمعَنا

يا وطني تقتلني الذكرى

وضِياكَ الخصْبُ لَدَى الأسحار يُداعبُ أنفاسَ رُبانا

يستدعي ألعابَ صِبانا

فأميلُ وأصرخُ من وجعي:

مَن لي بسلامٍ يغمرني

ويُهدهدُ وِدْياني السّكرَى بدماء شهيدكَ يا وطني

أطفالٌ في مهدكَ رُضَّعْ

وشيوخٌ بالمسجدِ رُكَّعْ

وقلوبٌ وأكُفٌّ بلادي لجلالكَ ياربي تَضرَعْ

أنعامٌ وضروعٌ كانت بأمانكَ يا وطني رُتَّعْ

تحصُدُهمْ أحقادُ المِدفعْ!

إنَّا سَنُجمّعُ أيدينا

وندوسُ خِلافًا يُردينا

لنُعيدَ جمال روابينا

وتعود الأسمارُ الحُبْلى

بالصفو لتغمُرَ نادينا

وسنمسح حزنكَ يا وطني

***

لحنُ الجمَال

أيتها الجميلةُ:

لوْ تعرفينَ كم أنتِ جميلهْ

وسحرُ عينيكِ الذي أنسانيَ الوطن

اسمي تبخَّرَ بل حروفُ هويَّتي

يا حُلوتي

أنْسَيْتِني حتى المحنْ

كأنما تجددتْ عندي بنود الذاكرهْ

وأوَّلُ البنودِ يا جميلتي هواكِ

أنامِلي تُسجِّلُ السطورَ هاهنا

تُملي عليّ أسطري عيناكِ

وها هو الليلُ أتى لمُلتقى العشاقِ

فبادري لنلتقي.. وأكملي أوراقي

تسَمَّعِي تسَمّعي

فَروْعَةُ الهمسِ التي أتى بها النسيمُ

كأنها كلامُنا

ويسرقُ النسيمُ من هَسيسنا العطورْ

ويحتفِي بذا اللقاءِ المَغربُ الذكيّ

يُصوِّرُ اللقاءَ قبلما يربو هنا الظلام

يحكي بصوتٍ هامِسٍ كَحُلمنا الخَفِيّ

جميلتي:

خلف السياجِ تختبي قوافلُ التاريخ

وذلك النسيمُ يشيرُ للخرير

ويغمزانِ للشفق

فيكمُلُ النسقْ

ويرقصُ الظلام والندَى

فيسكرُ الغسَقْ

وتنزوِي سحائبُ الشجون

وتختفي آلامُنا وقاتمُ الظنون

فنُبصرُ الجمال قابعًا بِعيْنَيِ الظلام

فلتسمعي جميلتي فإنني سأبدأُ الغناءَ

لن أنامْ

لا تُلفِتي عيناكِ عن سُرادقي

تأمَّلي جميلتي ودقِّقي

فالقلبُ سوف ينبَري يتلو ترانيمَ الهوى..

ويبدأُ الكلامْ

***

قمَرُ العُشاق

يجثمُ فوق مدينتنا الليلُ

وأسمع همس الأصواتِ

والأنجمُ ترقدُ تحت غطاء السحُبِ السُّودِ

أرى الأشجارَ تُلملمُ غصنًا ينأى

أوراقًا تسقط خُضرًا منها قسْرا

ترقدُ مُنهكةً

تلمعُ في قلبيَ نجمةُ حُبي

وبريقُ الأشجانِ بِعيْني

أرسلُ لحنًا يُشعلُ فيَّ أُوارَ الحب

يتوارى القمرُ الساهرُ

مهلًا مهلًا.. لا تذهبْ يا قمري مهلًا

مَن يُؤنسُ ليلَ العشاقِ؟

من يُرسلُ نورَ الإشفاق؟

مَن يُطفئُ لوعةَ أشواقي؟

صبرًا يا قمري لا ترحلْ

فالليلُ يُدثّرُ أمنيتي

لا تُلقِ بسمعكَ لليلِ

واصدُقني القول بأن تبقى

لتنير دروبَ العشاقِ

فالليلُ سينشرني ظلًّا

كاليأسِ يُبدِّدُ أمنيتي

إني خَبّأتُ بعينيْكَ

وبِمِعطفِ نورِكَ خَلجاتي

وشعاع يقيني وصفاتي

والقلمَ وسائرَ أوراقي

خبّأتُ الوطنَ الصابرَ فيكَ

لكيْ أخفيهِ عن الأحقاد

عن الحسادِ

وشرٍّ حاق بعالمنا

لا ترحلْ يا قمري إني

نَصَّبْتُكَ قمرَ العُشاقِ

***

من أحزان نُورا

رَمضان والوجْه الآخَر

ما زال الحزنُ يحاصرُ فينا
فيضَ الأمل الساكن كل ضلوعي
حاولَ أن يكتم أنفاسي نفسًا نفسَا
حاوَلَ حاوَلَ حتى يئِسَا
هل يمكن أن تلبسَ هذى الشمسُ ثيابَ الظلمةِ
أو ترحلَ يومًا عن أفق اليَمَن النازفِ
هل تُظلِم هذي الدور ويُرسَم وجهُ الرعبِ
يخاف الطفل بساحتنا
ويغيبُ النورُ بباحَتِنا
ويُداسُ الزهرُ بِواحَتِنا؟
رمضان انطفأتْ بهجتُه!
هل يأتي رمضانُ المسكون بفرحةِ هذي القمم

فينثرُ فوق رَوَابي اليمن الفرحةَ
حين يهلُّ هلالُ الصوم.
الآن أنا مثل غريبٍ
قد يفزع من نظرات القوم إليه
حتى الأطفال تناءت عنهم فرحتهم بقدوم الصوم
كأنّ الأمر قد التبسا
لكني أقسمُ باليمنِ
وخلودِ رُباهُ على الزمنِ
سأفكّ حصاركَ يا وطني
وسأقطعُ للفجر رُبوعا
وسأشعل للصفو شموعا
وسنجعلُ من كل قلوبٍ تهواكَ
لعينيْكَ الحرسا
قد أُقتَلُ حُبًّا للأرض
لكن بالنصر ستُحييني

***

غدًا يَبْردُ اللهَبُ

من عينَيْ هذا الشفقِ الدامِي

النازفِ من أجسادِ نسائكَ يا وطني

ينْهَلُّ مساءٌ يأتينا فيصبُّ سوادًا في جَوْفي

كالمُهْل المُلتهبِ النتِنِ

وأنا

كفراشةِ ليلٍ ثاويةٍ تلفحها النارُ

أفرُّ لأدفِنَ كل كياني تحت ركامِ الليلِ الأسودِ

يصرخُ خوفي عند عُواءِ صواريخ تعوي

تُرعبُ كل نساءِ بلادي الثكلى

أبتلعُ الصوتَ الخائفَ

أصرخُ فيَّ

فيخنق صوتي مثل رُكامِ الموت

دخانُ حرائقِ هذي الدورِ

بكل ربوعكَ يا وطني

وطني يتنفَّس دخانا

ووليمةُ قومي أحزانا

وترابي يشربُ من دمنا كيْ تنبُتَ أشلاءُ بناتي

كيْ تنقشَ إجرامًا أسود لقريبٍ جَبَّارٍ عاتي

مُزّقْتُ بأنيابِ عِداتي

بلْ أهلي وتوائمِ ذاتي!

قد أعمى الحقدُ بصائرَهُمْ

قد قتل الطمعُ ضمائرهم

قد رسمَ الغربُ مصائرَهُمْ!

ما بال الأهلِينَ التاثوا

حقدُهمُ مزقنا إربَا

يَمَنِي الأسعدُ يغدو خَرِبَا!

لم نعرفْ للنكْبَةِ سببَا

فاصبرْ يا يَمَنَ الأحرارِ

فسأروي أشجارَ النارِ

بعُصارةِ غضَبِي ومَراري

وسأغرسُ.. كالحقدِ قراري

وسأشعلُ بالليلِ نهاري

كَيْ أحرقَ أكبادَ الخونهْ

سأحطّمُ للكافِرِ وثَنَهْ

بِصُمودي ومعونةِ ربِّى

وستَبْردُ حُرقاتُ اللهَبِ

***

حنين

اشتقت إليكَ أيا عَبَقِي

يا طيبَ ربيعيَ يا أملي

يا فرحَ الوجدانِ الذاتي

يا لحنًا مهموسًا فِيَّ

يا قمرًا في الليل الداجي

يؤنس ويهدهدُ ويُواسي

يا شمسًا تُدفئُ إحساسي

لمجيئكَ أفرشُ أهدابي

وأُرشْرِشُ عطرًا في يومي

وأخطُّ الموعدَ بكتابي

ينتظركَ قلبٌ مشتاقُ

إحساسٌ نحوكَ دفَّاقُ

في نوميَ أيضًا أنتظرُك

فتعجَّلْ يا قصةَ عمري

وسأفتحُ ذاكرتي فورًا

لأُريكَ قصائدنا الحَرَّى

لمْ تُكتبْ بعدُ تحاصرني

والنهر الهائجُ في عيني يتدفقُ شعرًا وحنانا

يكفيني أنك تقرؤني

تَطَّلِعُ على كافةِ صُحُفي

وستعرفُ منيَ ما أُخفِي

في القلب جراحاتٌ شتى

لفراقكَ يا حَبَّةَ قلبي

الوقتُ ملولٌ في البعِدِ

فاليومُ كألفٍ في الوحشه

ويمُرُّ بطيئًا كالألمِ

فمتى يا أملي لُقيانا

لنعيدَ جمالًا وحنانا؟

ننسى التسهيدَ وينسانا

يهتزُّ الكونُ لألحاني

تتراقصُ نبْضاتُ زماني

فتعال فزورقُنا باقِ

ينتظرُ بشطّ العشاقِ

وسنرحلُ في عُمقِ البحرِ

وسنُبْحرُ بخيال العمُرِ

ونضيعُ إذا شئنا أبدا

فمتى يا أملي تلقاني

لأعيشَ كما شئتُ زماني؟

***

الصَّمتُ الحَزينُ

مَـن أنـتِ؟ رُدّي على السـؤالِ.. ها قد سَـكَتِّ ولـمْ تُبالِ
هـل أنـتِ تَتحَدِّيـنَ حَدْسـيَ تُغفِليـنَ مـدى خيالـي؟
هـل تَسـأَلَنّي يـا زمـانُ وأنـتَ تعلـمُ كل حالـي!
قلبـي رَبَـا فـي راحتَيْـكَ وأنـتَ خـازنُ كلِّ مـا لـي
كـمْ بارزتْنـي! هادَنتْنـي فـي حواشـيكَ الليالـي
أبكيـكَ أمْ أشـكُوكَ يـا زمَـنَ الرزايـا والوَبـالِ!؟
إنّ الأسَـى يَمْتّـصَّ تأويـلَ الحُـروفِ هنـا بِبَالـي
اليَمَـنُ دَنسَـه المغـولُ لَـدَى مآسِـيكَ الطِّـوالِ

***

هَيَّجْـتَ طوفـان السـكون علـى وجـوهِ البائسـين
وأقمْـتَ فـي كل الـدروبِ موائـدَ الصمْـتِ الحزيـن

وتـدور تبحـثُ فـي القلـوبِ وفـي النوايـا عـن يقيـنْ
أرسَـيْتَ جُرحًـا قـد تفاقـمَ فـوق أعتـابِ السـنينْ
والصمـتُ رانَ علـى القلـوب فليتهـا لا تسْـتَكينْ

***

إليْكَ

تمهَّلْ فإنكَ فيَّ تعيشُ
وإنيَ أحياكَ في الواقع الحُلمِ
ليلًا نهارًا وفي كل رَفَّةِ هُدْبٍ أراكَ
فأنتَ تنامُ بحضنِ الجفون
برغمِ الجراح برغم الهموم
أتابعُ خُطواتِكَ الواثقاتِ
وأبصرُ في البحر طيفكَ
في الأفْق أيضًا أراكَ
فتَبكيكَ دمْعًا لدَيَّ العيونْ
ونبضًا تعالَى يهُزُّ الضلوعَ
وينبِشُ في هادئاتِ الظنون

وإني احترقتُ بِشوقي إليكَ

وزادَ اشتعالي فأصبحتُ ثورهْ

فليلي تمادَى وزاد اتساعًا

وأصبحْتُ تحتَ جناح الظلام كطيْفٍ غريبْ

كبعض السحاباتِ تمضي سِراعًا

تذوبُ تذوبُ لفرْط انتظارْ

***

الدنيا امتِحَانٌ

وإن العيشَ في الدنيا امتِحَانٌ

وفي دار القرار نرى السعادهْ

فيا مـولايَ أرجـو منكَ عفوًا

عـن الـتـقـصيرِ فـي أمرِ العباده

لتهديني بدنـيايَ وديـنـي

ووفـقـنـي لخيـرٍ واستـزادهْ

ووفقْني إلـى تَرْكِ المعاصي

ويغدو الخيرُ عندي مثل عادهْ

أنا بَشَرٌ ضعيفٌ فاعْفُ عني

أَمِتْني يـا غفورُ على الشهادهْ

ويا ربَّ الوجودِ ولي رجاءٌ

ولا أرجـو من الدنيا الزيادهْ

فقلبي يا رحيمُ غـدا ضعيفًا

وإن الـذنـبَ يـا مــولاي آدهْ

وأنتَ أمرْتَ: ادعوني أُجِبْكم

فأحسِنْ لي بآخرتي الوفادهْ

***

أنت الحاضرُ

الآن عدنا إلى أحضان لُقيانا

أسْدِلْ ستارًا على الأمس الذي كان

كم داهَمتني ليالٍ رَوَّعَتْ أفقي

والصبحُ من قسوةِ التسهيدِ قد عانَى

فلْتمضِ بي عن زمانٍ كله أسفٌ

كانت هداياهُ لي هجرًا وأحزانا

خُذني لأسبحَ في عينيكَ موغلةً

نحو الأماني وفي كفَّيْكَ مرسانا

دعني أطلُّ على الصحراءِ أبصرها

خضراءَ قد أينعَتْ فُلًّا ورَيْحانا

ويَنبُعُ الماءُ من صمَّاءَ قاحِلةٍ

والكونُ من نشوةٍ قد لاح سكرانا

فاسْتَبْقِني في يديْكَ اسمعْ لأغنيَتي

فالقلبُ قد أبدل النبْضاتِ ألحانا

وأَنْسِني ما مضى واهْمِسْ لحاضِرنا

فالصَّبُّ قد شاقهُ أن يسمعَ الآنَ

***

اعتذارٌ

الآن جئـتُ بِـلا اتِّئـادٍ يـا ابْتهـالاتِ النهـارْ
يا وجْنةَ الشَفَقِ اعتراها من سَنا الخجلِ احْمِرار
قد جئتُ أقبِسُ من سَناكِ ومن بهاكِ ومن تَسامُح
راحَتَيْـكِ إذا رَضِيـتِ.. قُطوفَ سـحْرٍ وانبهارْ
يا كَم قطفتُ جَنا الجِنان ودُرتُ في هذا المدارْ
لكنمـا حَلَّ الشـقاءُ وضـلَّ من قدَمِي المسـار
إنـي اعترفـتُ وليس أدعى للتسـامُحِ مِـن مُقِرٍّ
جـاء يُبـدي للجميلـةِ كلَّ هـذا الاعتـذارْ
إيـهٍ «عطابيـلُ «اعترانـي ذكـرُ هاتيـكَ العهودِ
وهمسـةِ القصـبِ الخجولةِ للمَـدَى والجُلَّنارْ
والشـمسُ تهمسُ للسـحاباتِ الحريـرِ تُذيبُها

وتبُلُّ وجناتِ الرُّبا فتفوحُ أنفاسُ البهارْ

أوَ تذكرين شَذًى تضوّعَ في الضبابِ ووردةً يَبِستْ

بِطيَّاتِ الكتابِ وموعدًا.. والانتظار؟

فبحق تلك الذكرياتِ تطلُّ من خلف الستار

يا موسمَ السحرِ المُتاحِ على الروابي في الصباح

وفي المساءِ على البطاحِ ويا نَماءً واخضرارْ

يا عُرْسَ كلِّ حُقولِنا قبل الغروبْ

بهِ العصافيرُ استوتْ حتى تؤوبْ

تَرفَّقي.. فالقلبُ باقٍ في انتظارْ

حتى يُقدِّم إن رضِيتِ إليْكِ مليونَ اعتذارْ

***

أشواقٌ بِلا شُطآن

أتَرى الأنوارَ تحاصرني؟

أطفأتَ بهجركَ أنواري

أترى الأزهارَ؟

فلقيانا كانت بُستانَ الأزهارِ

الشوقُ إليكَ يُلازمُني ويعيثُ بصدريَ كالنارِ

هل تسمعُ نوْباتِ أنيني تعصفُ بي مثل الإعصار؟

الليلُ المظلمُ يُرعبُني يخنقني خلفَ الأسوارِ

أبحثُ عن أملٍ يرحمُني من دفْق الدمع المِدرارِ

الصمت يُدَوِّي في أذني.. يا ويْلي ما قَرَّ قراري

أسترجعُ ذاكرتي أملًا أستجْدِي قبْوَ الأسرارِ

يا قصةَ حبٍّ قد صارتْ من بعض سطور التذكارِ

كمْ كنتِ لمكروبٍ سلوى والقمرَ بليلِ السُّمارِ

يا كُتُبَ العشاقِ جميعًا وقوافي كل الأشعارِ

لكنْ لا جدوى..

قد قبَعتْ واحتجبتْ خلف الأستار

والآن غدوتُ بلا مرسَى يجرفُني عُنفُ التيارِ

وسواد الليل يُداهِمُني

وخواطرُ شتى ترجُمُني

وحدائقُ حلمي قد ذبُلتْ.. خِصبيَ قد أذعنَ لِبَواري

أذنبْتَ بحقيَ فاستغفرْ.. واضْرعْ للهِ الغفَّارِ

***

أشواكُ التين

يا أنتَ:

مَن أنت؟!

استفقْ

يكفى عذابْ

أنت لا تعني لقلبي أيَّ شيء..

لا تحاولْ الاقترابْ

لا تقلْ لي نوبةُ الحبِّ استحالتْ جَذْوةً

تؤذي الضلوع لديكَ

فالشيطانُ ليس لديهِ قلبٌ فابتعدْ

كم مرةٍ خادعتني ووصفتَ نفسكَ بالملاك

وكلّ ما تأتي صوابْ!

لا.. قد كذبْتَ

ملأتَ لي كل الدروبِ أذًى وغِبْتَ

فأنتَ شوكُ التينِ بعثرَهُ الهواءُ

أصابني

وملأتَ لي الدنيا خرابْ

يا غادِرًا كالبحر

يغدرُ فجأةً

يهتاجُ يطوي الآمنينَ ببطن ذيَّاكَ العُبابْ

إني نسيتُكَ لا تُذكِّرْني بما قد كان

فارحلْ

أنتَ ماضٍ... واحترقْ

إني مَحَوْتُكَ مِن تعاويذِ الهوى

ومن الخيالِ

ومن تراتيل الجمالِ..

منَ الورقْ

أصبحْتَ لا تعني لقلبي أيَّ شيءٍ

فارتحِلْ

إني نجوْتُ من الغرقْ

أنا من أنا

قد كنتُ عندكَ للورودِ عطورَها

كنتُ ابتسامَ الزهرِ

كنتُ الشوقَ..

بلْ للحبّ كنتُ المحتوَى

مهما جَنيتُ من النوى

ومن الجوَى.. ومن العذابْ

و كَمْ جفا هذي الجفونِ النومَ

كم أغلَقْتَ للسلوَى لدينا كل بابْ

هيَّا ابتعدْ

أنا قد أفقتُ

فلا تحاولْ الاقترابْ

***

أحلامُ الذات

تقاسيمٌ كهَمْس الشوقِ تهفو

كأجنحةٍ بأعماقي تَرِفُّ

وتعزفُ من مَقام الشجوِ لحنًا

بأضلاعي.. فطابَ لهُنَّ عزْفُ

كَنوْباتِ الهُدى تنسابُ همْسًا

فيُبعَثُ من روابي السحرِ طَيفُ

لِينفُثَ في ضمير الكون لحنًا

فيوقِظُهُ.. وكاد الكونُ يغفو

وتنتعِشُ الأمانِيُّ الحِسَانُ

وتأتَلِقُ الحياةُ هنا وتصفو

وتجـــتـمع المـعاني فـي سمائي

عن المكنونِ والفحوى تشِفُّ

فأُبـــصـــرُ للـــحـقيقةِ ألفَ عيْنٍ

ويَـــنـبُولـلـخـيـالِ الآنَ سَـــيْـــفُ

***

أنا أُحبكَ

أحـبـكَ حُـبًّـا فـريـدَ المثال

شبيهًا بـأسـطـورةٍ أو مُحال

بِنوري بناري بكل المعاني

بأسْمَى عهود الوفا والوصالِ

فقلبي لـديـهِ كنوز العطايا

ويعطـي وفـاءً ولسـنا نُبالـي

أضحِّي لتبقى كنجم السماءِ

أضحـي بقلبـي بنفسـي بمالـي

فيا ليتَ أنَّـا بِـوادي الخلود

لنحيـا يقينًـا بغيـر احتمـال

نُعايـنُ عُشـاقَ عهـدٍ تَولَّـى

فنرحَمهـمْ حيـن فَقْـد الوصـال

ونبقى جديديْنِ في الحب نتلو

كتابَ التــداني وسِـــفْرَ الجمال

***

وطَني المجرُوح

يجتاحُ القلبَ بجوفِ الليل

صدًى يتردّدُ للذكرَى

ويسيل دموعًا تتدفَّق

قمرًا يسْتَلُّ ضياءً من أنياب الظلْمَةِ والوَحشة

والليلُ يراقبُ يا وطني

حَشْدًا لقلوبٍ تتمزقُ عشقًا وهيامًا

ووجوهًا يكسوها اليأسُ ويرهقُها

حُزنٌ من أجلكَ يا وطني

والقمرُ يحاول أن يمسحَ دفقاتِ شقاءٍ قاسيةً

لكنْ

لا شيءَ يُجيبُ هنا غير الأصداءِ

تجوب بيوتًا قابعةً في قلب الظلمةِ والوَهَنِ

أصداءٌ ترتعش قنوطًا

كشعاعِ مصابيح اليمنِ

كالقمر المختنقِ الباكي

لجمالٍ يقصفهُ قُبحٌ ينقضُّ

فتخبو أنجمنا

تفقد لمَعانًا لا يزهو إلا بسماواتِ اليمنِ

والزمنُ شذاهُ تبخَّرَ

في أدخنةِ القصفِ

وحتى الحُبُّ تناثر كالأشلاءِ

فهذا زمنُ القتلِ وزمنُ الخَتْل وزمنُ المِحَنِ

والناس عيونٌ تتأرجحُ ما بين الجنةِ والنارِ

والموتُ يضاجِعهمْ قهرًا

يجرف ما ادخروا من خيرٍ

يسلبهمْ جدرانَ البيتِ

أبدلهمْ أشباحَ دمارِ

لكن لم يسلبْ من قلبي

وقلوبِ الأيتام الجوعى

وجبال اليمن الشاهقةِ

لم يسلبْ وهَج الإصرارِ

فبحق الأوجاع الكبرى

وقلوبٍ قد دُفنتْ غدرا

ستعود سعيدًا يا وطني

وسَتُدعَى يَمَنُ الأحرارِ

***

مِشنقةُ وطَن

تمرُّ الليالي الكئيبةُ.. تمضي ثِقالًا ثِقالا

أنا أتمرجحُ في فكِّها

جُثتي في حنايا السواد

ورأسي أفتشُ عنه كثيرًا كثيرا

فقد غاص في بئر أحلامنا المرعبهْ

أخافُ إذا أفتحُ الجفنَ حينًا

على ساحةِ الوطنِ المُستَباحِ

وجرحٍ عميقٍ.. كأني بهِ استعذَبهْ!

ويومي..كسابقهِ في الحِصارِ الحريقِ الجراحاتِ

هذي المَنايا تُعربِدُ فينا فأصرخ

يصعدُ هذا الصراخ أنينًا على هضباتٍ هنا مُتعَبهْ

لقد حاصرونا هنا بين خطو المسافات والمشنقهْ

نعيشُ على حافةِ الموت نحيا

بجفن الحصارِ الدمارِ انطفاءِ الشموس بوَجْهِ النهارِ

وسودالنوايا..

فَتِلك الرزايا غدت بارتفاع الرُّبا الشاهقهْ

وقومي على حافةِ المحرقَهْ

فيا موطني:

قد أقاموا لكل الجمال هنا مشنقهْ!

ولكنني قبْضةٌ من ثَراكَ

عنيدٌ ولِي غَضْبَةٌ واثِقهْ

سأجتازُ موتي

وأصرخ بالباقياتِ بأوتار صوتي:

لا لنْ يَطولَ البكاءُ عليكَ

فإنا نُواريكَ خلف الضلوعِ

نُخبِّئُ شمسكَ طَيّ التماع العيونْ

ولا لن تهونْ

فإنَّا بِحبكَ هانتْ لدينا الحياةُ

ومَن أبْغَضُوكَ غدًا يعرفونْ

بِما سوف يأتي.. وماذا يكونْ

❊ ❊ ❊

حُبيَ الخالد

أحب بلادي

ووحدةُ أرضي حياتي وزادي

فكيف يساوم هذا الدخيلُ

يعيثُ بحُلمي وأرضي وذاتي

يُقاول في مِحنتي أُمنياتي!

سأحلمُ بالخير نهرًا يسيلُ

ويلمعُ في الأفْق كالبارقاتِ

ولا

ليس يُرهبنا غدرُ هذا الزمان

ولا عُهرُ هذا الحَقودِ..

ولا سَطْوُ حقدٍ من القاذفاتِ

فعزمي وحبي لأرضي يقيني

دروبًا مُفَخّخةً بانتقامٍ

بهذي القذائفِ كالشُّهْبِ تهوِي

فينزفُ صدري فأغدو قويًّا

وينمو هَوى موطني في فؤادي

فلا تسألوا عن دماءٍ تسيلُ تُغطي التراب على كل وادي

ولكنْ سنسألُ عن نَخوةٍ

وعن إخوةٍ أصبحوا كالأعادي

أعادوا زمانَ القلوبِ العقيمةِ عاثوا انتقامًا

فزاد ابتعادي

ولكنْ سأغرسُ في كل جيلٍ

نخيلَ التفاني وحُب البلادِ

وأشعلُ في كل قلبٍ شموسًا

وفجرًا يُضيء الربا والبَوادِي

ويُهدي سلامًا لكل الوِهادِ

أرى الصبحَ آتٍ بهيًّا نَدِيًّا

على اليَمَنِ الواثقِ المستعدِّ
لِدفْعِ الخُطوبِ
ودَحْرِ الأعادي

❊ ❊ ❊

دَقَّت ساعةُ الوطن

ساعةُ الأوطانِ دقت ... أعلنت بَدءَ الكفاحِ
فاحملوا الأرواح هيَّا ... في الأكُفِّ مع السلاحِ
إننا نرجو الشهادةَ ... لا نُبالي بالجراح
جبهةُ اليمنِ استحالتْ ... كالدماءِ بكل ساحِ
فامسحوا الآلام عنها ... زَيِّنوها بالأقاحِ

***

ساعةُ الأوطان دقت ... جَهِّزوا للنصر مَهْرا
أشهروا سيفًا قويًّا ... يقهر الهَمَجِيَّ قهرا
أشعلوا الظلماتِ نورًا ... وازرعوا في الليل فجرا
وحِّدُوا دمَنا لِيَجري ... في الحِمَى اليَمَنِيِّ نهرا
إنّ عُمر البغْيِ يومٌ ... تخلُدُ الأوطانُ دَهْرا

***

ساعةُ الأوطانِ دقت هَيَّجَتْ وتَر الفجيعهْ
يَعزفُ الآلامَ نبضًا لانتقاماتٍ وَلُوعهْ
فاستحال الجُرحُ فينا غَضْبَةً كبرى مُرِيعهْ
فانزعوا القُبحَ انتزاعًا كَسِّروا فيهِ ضلوعَهْ
وازرعوا في كل وادٍ للغَدِ الآتي شُموعَهْ

***

سوف أنصبُ في بلادي للأعادي مقصلهْ
دَنسُوا اليمَنَ المُفَدَّى واستباحوا أجْمَلَهْ
مَزَّقوا ثوْبَ العَذارَى فاسْتَتَرنَ بحوْقَلَهْ
لن تُطلَّ الشمسُ إلا بالحروبِ الفاصلهْ
فاطمئني يا بلادي سوفَ نُنهي المسألهْ

***

.

من أين أتيت؟

يـا حبيبًـا قـد تَنَـاءَى قبلمـا تدنـو القلـوبْ
أدرِك القلـبَ المُعَنَّـى أيهـا القلـبُ الحبيبْ
يَعتريـهِ مُنـذُ غِبتـم دَمْدَمـاتٌ كاللهيـب
غيـر أنـي فـي هواكُـم لا أُبالـي بالخُطـوبْ

❊❊❊

إننـي أقـررتُ أنـي بـكَ يـا عُمـري مَريضهْ
لا أرى إلاكَ نجمًـا فـي سَـمَاواتي العريضهْ
كُلمـا أصبُـو إليـهِ يُطفـئُ البُعـدُ وَمِيضَـهْ
إن تدعني سـوف أغدو يا مُنى قلبي مَهِيضهْ

❊❊❊

قـد ظلمـتُ اليومَ نفسـي بالـذي ألقـاه مِني

بابتهالـي كـي تَرانـي أوْ بِإلحـاح التمَنـي

فَلْتُسـامِحْني حَبيبـي يـا أنـا.. يـا نـور عيْني

أنتَ مَنْ داهَمْتَ قلبي بالهوى فانهارَ حِصني

***

صرتَ كابوسـي وحُلمـي واكتئابـي والهَنَا

دُلَّنـي مـن أيـن جِئـتَ تـورثُ القلـبَ العَنَا

ليتنـي أنسـاك يومًا..هـل سَـتُغنيني المُنَى؟

أنـت مَـن تـدري بحالي.. كُـنْ لقلبـي يا أنا

***

ذكرياتٌ باقيةٌ

مَشينا على حالكاتِ الخُطوبِ
ولـم نـخْـشَ شيئًا لأنَّـا معا
وسِـــرنـــا بـأقـدامِنا الواثقاتِ
وقـلـبٍ إلـى حُـلـمِه قدسعَى
طَويْـنـا خُـطـوبًا وأنواءَ خَوفٍ
وريحًـا لِعَصْـفِ الـنـوَى نُزَّعا
نـزلـنـا بِوادٍ كـحُلم العذارَى
أنـاخَ الـجَـمـالُ بـهِ وارتـعَـى
أضـأنـا شُـمـوعًا فرشناوُرودًا
مَـسـحنـا بكفِّ الرضا الأدمُعا
وصارت ملاعبُ هذي النجومُ
لِكَرَّاتِـنـا فـي الـهـوَى مَـرتَعا

أقـمْـنـا على ربْـــوةٍ للوفاء

وكــان الأمـــانُ لنا مَضجَعا

***

ولكن.. تَهُب اعتِمالاتُ بُعدٍ

فتطوِى الكتابَ الذي في يدي

تَلفَّتُّ حولي وجدتُ السرابَ

المُسَجَّى كغيمٍ على مرصَدِي

ولمْ يبقَ حولي سِوَى ذكرياتٍ

ولمْ يكترثْ بي سِوَى حُسَّدي

وضاعتْ وُعودُ الهوَى الحالماتُ

وبــاقــاتُ وردٍ لــدَى الـمَـوعِدِ

تـوالــت دمـــوعي كقطْرِ الغُيوم

لِتُــطــفئَ نَـــوْبــاتُـها مَوْقِدِي

وأحسَسْتُ بَردًا كمَسِّ الصقيعِ

بِــأركــان جِــسمي وفي مَرقَدِي

لماذا انتهينا.. أنا لستُ أدري

بَحَثنا.. بَـحَـثـنـا ولم نهتدي!

أجِبْني بِـرَبِّـكَ هل مِـن مَـرَدٍّ

إلـى مُـلْـتـقَانا بِـصُبحِ الغَدِ؟

***

نداءُ الصَّبر

أيها الصبرُ تَمَهَّلْ

لا تَلُمْني إنْ تجاهَلتُ النِّدا

ضاعَ صبري

فاحتمالي واتئادُ القلب قد ولَّى

وإني لا أبالي بالنذير إذا تكاثف كالسحابِ

يجوب أطرافَ المَدى

ذَبُلَ الربيعُ بِمُقلتَيَّ

وعُمرُنا اغتالَتهُ نَوْباتُ العَزاء

غصنُ الجمال قد انحنى

والليل والحزنُ استقرَّا توأمَيْن بِساحتي

ذكراهُ في كل الأماكنِ

طيفُهُ يحتلَّ أفقي

والصدى يَنسابُ في كل البقاع

شَدوُ الحمائمِ والوُرودُ وذلكَ الشجنُ المُكَدَّسُ

شاهدَتْ ما قد جناه

والجدولُ المخبوءُ في أعماقِ أيامي

يَجِفُّ.. فلا خريرَ ولا التماع

سفائني قد لازَمتها صحوةُ الإعصار فانهارتْ

وهاجَ الدمعُ كالطوفانِ

حتى غاب في طيَّاتِهِ طَرَفُ الشراع

***

عَلى غَيْرِ اختيار

زارني يومًا على غيرِ اختيارٍ

فانتشى العمرُ اخضِرارًا

صار عَوْسَجُنا زهورًا

غرَّدتْ أطيارُ روحي

وانتَشَى الحبُّ مَشوقًا باللقاء

وانحنى من فرطِ فرحتِهِ بنا نجمُ السماء

ضاحِكًا للعاشقيْنِ

صار ليلي كالنهارِ

والسما مثل اللُّجَيْنِ

واغتدى عمري ربيعًا ضَمَّنا في الجانِحيْنِ

أمْرَعَتْ أرواحُنا

عشنا ابتهاجًا

لا نُبالي باحتمالات التنائي عند أطراف المدار

نعبُرُ الأيامَ تحلو بالأمانِيِّ الكِثار

يا لِقلبيَ مِن جمالٍ منه أيامي تَغار

ذلكَ العمرُ الذي قد زارني

كالعيد يلقاني

على غير انتظار!

***

شجَنُ الذكريات

عيون الليل تناديني

تخترق نوافذ أفكاري

تنفجر بقلبيَ قُنبُلةٌ

فتزيد البؤسَ وتؤلمني

وتفَجِّر حبًّا مكتومًا

في أقصي أعماق كياني

قيثارةُ أنغامي الأسرى

تترنَّمُ باللحن الباكي

تَنعي أحلامي، ترثِي لي

ولقلبٍ أصبحَ أشلاءً

مُلقاةً تملأُ لي دربي

شَيَّعتُ غراميَ للمثوى

بدموعٍ تَهمي كالسيلِ

والذكرى تعصِفُ تقتلني

وتُثيرُ بداياتِ شُجوني

وهواجِسُ تعصفُ بظنوني

آهٍ.. أسلمتُ لأشجاني

والآنَ سَأُسْلِمُ لجُنوني

***

سَأكسبُ الرّهانَ

يقتُلني فَرطُ تَرقُّبِنا

ما بينَ مَجيئكَ تأخذني

أوْ أُسرعُ في العَدْوِ إليكَ

أنتظرُ...

ستأتي في حُلمي؟

في الصبحِ تُشاركُني القهوةَ؟

فَلْأرقُد هانئةً نشوَى

أنتظرُ قدومَكَ في حُلمي

سَأُعانِقُ في الفجْر ضِياكَ

وسَيشرقُ وجهُكَ في يومي

لكن أنتظركَ... لا تأتي

تَحملني أُغنيتي.. شَوقي.. آهاتُ اللوعةِ تحملُني

كَيْ أطوِي الخُطواتِ إليكَ

يحتضرُ الشوقُ بعيْنَيَّ

وألوذ بشطآنِ السَّلوى

أتَعَثَّرُ في خَطْوِي الواهي

بِدُروبِ الأوديةِ العطشَى

وتصَحُّرِ أوقاتٍ فاضتْ

بِرِمال اللا مَعني

إني حاصرني الزمنُ المتوقفُ دَهْرًا

وتَجَمَّدَ إحساسِي

تُفقِدُني وزني أوقاتي

.....

هذي آفاقٌ كاذبةٌ

كَسرابٍ يلمعُ يخدعُني

ويُبدِّدُ في الأفق نِدائي

لكني أبدًا لن أنسى

لن أملأَ آمالي يَأسا

إنكَ في قلبيَ تملؤهُ

تسكنُ أضلاعي تملكني

تملأُ يومي وسطورَ غَدي

وتُواكِبَ أحيانَ السَّعدِ

ستجيءُ لِيُبهِركَ أدائي

وسأعرفُ ألِفي مِن بائي

تُنسيني أزمنةَ عَنائي

إني أنتظركَ وستأتي

وسأكسبُ بالقطع رهانا

يَسكنُ بعيونِ الغُرباءِ

***

صَرخاتُ الوجَع

يـــا لـــيـالـي ألـف ليلـهْ فـي حِمَى اليمـن الجميل
يـا جـمـــالا كَـــم تَزَيَّـا باشـتـــهـاءات الـفـصول
كـنـــتِ صفحـــاتٍ بِليلِي أســكـرت فـينا الـعقول
ذَكِّـــرى الـــدنـيـا بِمَجدٍ شَـــرحُـــنا فـيـــه يطـول
ذكِّـــريـنـــا بـــالـــوفـــاء. وبـــالـرخـاءِ
وبـالسـلام علـى الروابي فـــي بـلادي والـســهول
مُـــســـتـحـيلٌ يـا بـلادي يَـعـتـــري اليمـن الأفول

***

يـا ليالـي ألـف ليلـهْ هـل إلـى عَـوْدٍ وسـيله؟
الأزِقَّـــــةُ والـــحَـــواري لـمْ تَعُـد تبـدو جميلـهْ
يـا صـدَى الضحـكات صارتْ ضِحْكةٌ لي مُستحيلهْ

لـم نعُـد بالليـل نَمشـي نقطـع الطـرُقَ الطويلـهْ
يـــا شُـــموعًا أطفأتهـا دمـــعـةُ الـــثكلَـى الذليلهْ
شَمسُـنا فـوقَ الروابـي أصبحتْ خَجْلَـى عَجوله

***

يـــا لـيالـــينـا اللواتـي خَـــلَّفـتْـنا للـضَّـيـاع
لـــمْ يـعُـد يبـدو لعَيْني غـيـــر أقـنـعـةِ الخداعْ
كـيـف نغـدو يـا بـلادي للـمُقلِّـيـن مَـشـاع؟!
عـــاثَ فـــي أركان بيتي أجْـــربٌ مثـل الضِّباع!
يَـلْـعـقُ الـسحرَ ويـبدو لِلـقـــذَى مـنـه الْتِماع
كُـنـتُ فـي أيـامِ سَعدِي أُطـعـمُ الهَـمَـجَ الرِّعاع

***

يـا لـيـالـي ألـف ليـلهْ فـي رُبـا اليمن السعيدْ
أبْعَـدتـنـي عـن بلادي كـلّ هـاتـيـك الـحُدود
آهِ يا زمـــنـي الـمُشَتَّت بيـن مـوتـي والوُجود

صَــرخـــةُ الثكلى هناكَ مَــزَّقــتــنــي مــن جديد

كيــف لــي أحيــا وقلبي عــن حــنــايــايَ بَعيد؟!

آه يـــا زمَـــنًـــا تناءَى بالأمــانــي والــسُّــعود

***

جفافُ الخَريفِ

ما لِعُمري تسقطُ الأحلامُ منه
قد تَهاوتْ مثل أوراق الخريفْ؟
ضاعَت الخطواتُ مِنّي كالذي
تحتويهِ ظُلمةُ الكهف المخيفْ
قد سَئِمْتُ الصبرَ دهرًا وانتظاري
شمسُ أيامي يُواريها الكُسوف!
جُبْتُ صحراءً تَرامَتْ لا أرى
مِن معانِيها سِوَى وشْك الحُتوفْ
تُـهـتُ..لا أدري بِداياتي ولا
كيف أُنهِي ذلك الأمرَ السَّخِيفْ
يَزحَفُ الليلُ ويسْري نحونا
نحن ما زلنا بِمُنتصَف الطريق

واعتِمالُ الخوف حَولي هزَّني

والمشاعِرُ حاصَرتني كالمَضيقْ

آهِ من طول البعاد ومن ليالٍ

أشعلت جناتِ عُمري كالحريقْ

خَلَّفَتْ مثل التجاعِيدِ استقَرَّتْ

في مَساري.. تُشبهُ اليأسَ العميقْ

يُطبِقُ الصمتُ الحزينُ فَأغتَدِي

كالفراشةِ.. من أساها لا تُفيقْ

أصْطَلِي نـارًا تَلظَّى واشتِياقًا

يا حبيبي أدركِ القلبَ المَشُوق

***

قُيودٌ

إني على باب الشقاءِ
أريد شَيئًا من سعادة!
أطوِي سراديب الظلام
أتوهُ في قَفْرِ الحياة
أرى القلوبَ سحيقَةَ الإظلام
تَقسو مثل قلب الصخر
كالآلام عُنفًا..بل زيادة
دربِي عليه قوافلُ الأوجاعِ ترصُدني
ويلثمُني الأنين يفُلُّ في عزم الإرادهْ
وتُزَغرِدُ المأساةُ نشوَى
والدروبُ إليكَ شوكٌ
دُلني..
الآنَ صِرتُ بلا إرادهْ.

***

إبحَار

هاجَ بي شَوْقٌ إليكَ

لعلني أتفقَّدُ القلبَ الحزينَ

أجُوبُ أعماقًا لديكَ

أرى جِراحكَ

أستَشِفُّ الصبرَ والكتمان

أُبصرُ ما توارى طيَّ عالمكَ الخَفِيّ

فَضُمَّني أمسكْ يَديّ

أنا بِبُعدكَ لستُ أعرفُ أين خُطواتي تسير

تهُزني الأطيافُ

تقذفُ بي إلى ذكراكَ لهفةُ قلبيَ الواهي..

ولا أدري المصير

فَطَيُّ قلبكَ يا حبيبي

عالمٌ لا عِلمَ لي بالغوص فيه

من البحارِ الهائجاتِ

من القلوبِ الحالماتِ

إذا أراها قد أذوبْ

أنا حبيبي

ليس لي علمٌ بأسرار القلوبْ

* * *

مِن خَواطِرِي

سوف نَطوي يا بلادي صفحةَ الأوجاعِ طَيْ
سـوف أكسِـرُ مـا أرادوا مـن قُيودٍ فـي يَدَيْ
سوف نمحُو مُعطياتِ اليُتْمِ عن سَلمَى ومَيْ
نمنـع الأحـزان أن تَربُـو وتغـزو كلَّ حَـيْ
فـي لَيالـي الصبْرِ نُوقِدُ شَـمْعةً فـي كل حَيْ
تَخْفِـقُ الآمـالُ فينـا نبْضَـةً.. مـاءً وفَـيْ
أزرعُ الأرض ابتِهاجًـا مِـن بَقايـا مـا لَـدَيْ
أوقِـدُ الظُّلمـاتِ فَجـرًا مِـن بقايا النـورِ فِيْ
صَدِّقينـي يـا بـلادي.. إنَّ ذا عَهـدٌ عَلـيْ

***

أحلامٌ وَرديَّةٌ

أَيُّ حِـــينٍ فيـــهِ نَلقَى نَضْرةً
تُطْرِبُ القلبَ وتَستهْوِي العيون
أيّ يـــومٍ تُـــزهِـــر الأيـامُ حُلمًا
يَـــحـتـــوِينا مثل راحاتِ الحنين
أيُّ حـــيـــنٍ يـــا ربيعًا قد تُوافِي
تغرسُ الأزهارَ في خَدِّ السنين
تـــرفـــلُ الأيـــامُ تُغرينا بِها
لا نُبالي بالسُّويْعاتِ الحَرونْ
ومتى الشمسُ تُنيرُ المُنتَهى
في ظلامِ العُمرِ قد تَعمَى الظنونْ
أيّ وقـــتٍ يا تُـــرى يَصفو لنا
نكسرُ القيدَ ولا نخشى المَنونْ؟

نعقد الأسمار حُبلى بالهوَى

نُرغِمُ القاسِي بِحُبٍّ أن يَلِينْ

والأسَى قد صار من فَرط الهَنا

مثل طفلٍ في الزوايا مُستكينْ

كـل شـيءٍ حين نـرجـوهُ أتى

مثلما الجناتُ تُؤْوِي المؤمنينْ

***

هذه الليلة

لا أدري

هل نامَ الحُلمُ بِعيني؟

إني هاربةٌ من زمَني

خبَّأْتُ الذكرى بين الحَلْق وبين الفم

بين الصيحاتِ المخنوقةِ

أتوشحُ هذا الليلَ

وأطرُقُ بَوَّاباتِ الشوق إليك

وأُجهِدُ قلبيَ بحثًا عنك

أراقِبُ وجهكَ بين وُجوهٍ

حَطَّتْ عنها عِبء السفَر القادم تَوًّا

أسألُ عنكَ الليلَ المظلمَ

أمضي نحوكَ

في الأحلامِ..
أراكَ رغيفًا لي
وكِساء

❊ ❊ ❊

سَرابٌ

تلألأ في مُقلَتيَّ الألقْ
عبرتُ الزمانَ
طوَيْتُ المسامَّات عبر المكان
تخَطَّيتُ نحوكَ كُل الدروبِ
وجُزْتُ الفوارقَ ما بيننا
ولكن..
بِيأسٍ حَرقتُ الورقْ
مَحوْتُ الكلام
الذي سَطَّرتْه الدموعُ.. النزيفُ.. النجومُ
التي شاهدتْني التِياعًا
وشاركَني في الشجونِ الشفقْ
ورُحتُ أسائلُ.. أرجو.. أُلحُّ

أُدِيمُ السؤالَ أناجي القدَر:

أليسَ قريبًا مجيءُ الحبيبِ؟

فإني لإشراقِهِ أنتظرْ

سأبقَى أُطِلُّ من الشرُفاتِ

أراقِبُ وحدي جميعَ الطرقْ

أمامي سرابٌ وخلفي ضبابٌ

لزِمْتُ الهدوءَ.. أعدتُ النظرْ

فنِمْتُ..

حلمتُ..

ولكن تعيثُ بحُلمي الرياح

وتُوقِظني دمْداماتُ الجراح

فأعلمُ أني على المُفترقْ!

***

أوجاعٌ مُستوطِنةٌ

أمُـدُّ جَـنـاحَـيَّ حُلمًا كبيرًا
يُهَدهِدُ هـذا الـفـؤادَ الأسيرَا
يُـسـابـقُ أيـامَـنـا كالخيالِ
يُلامس قلبَ الزمانِ الكسيرَا
يَئنُّ لدَى الأوجُـهِ الشاحِباتِ
ويَلعنُ في القُبحِ هذا السُّفورَا
ويبْكي على عتبَاتِ الزمانِ
الـذي قد سقانا شرابًا مَريرَا
على وطـنٍ في بحارٍ عِجافٍ
يموجُ به الخُلْفُ نـارًا ونورا
وقَومٍ أضاعوا الجمالَ المُقيمَ
وصَبُّوا على شاطِئيْهِ السعيرَا

أسالوا على جبْهةِ الشمس دمعًا

وأرســوا ظلامًا وظُلمًا كبيرا

فيا للمَبَادئ قـد ضيَّعوها

أضاعوا البهاءَ أضاعوا السرورا

أعاقوا سِياقَ الحياةِ الجميلَ

جُموعُ البُغاثِ تُعيقُ النسورا!

سَتَخلُدُ يا موطني رغم هذا

فما زلتَ أنتَ القويَّ الجَسورا

سَتَخلُدُ مهما تزيد المآسي

ومهما أســاءوا إليكَ الدهورا

وإن حاصَروكَ وإنْ شَوَّهوكَ

وإنْ أوسَـعـوكَ اتهامًا وزورا

***

الحُزنُ الثائر

إن الخيانةَ خَلفي والأسى قِبَلِي
فكيف يا حُزنُ أنساك وتنساني
لوْ كنتُ أملكُ أمري ما هلكْتُ أسًى
ولا نتَشَيْتُ.. ولم أحفلْ بأحزاني
لكنما وطني أوْدَى الخِلافُ بهِ
يا ضَيْعتي إن أصاب الخُلْفُ أوطاني
لا عِشقَ ثَمَّ ولا شَدْوٌ سَيُفرحُني
وموطني هكذا نَهبٌ لذؤْبانِ
يا أيها الحزنُ لوْ تدري بِمَوْجِدتي
لا ازددتَ حُزنًا لِما يغلي بوجْداني
قلبي به وطـنٌ أوْصـالـهُ مِـزَقٌ
أنِينُهُ في حنايا القلب أوهاني

وصرخةُ الرعبِ في وطني تُمزِّقُني

أهذا صوتُ أخي أم صوتُ جيراني

دَمُ الشهيدِ تَمادَى فاحتوَى أُفقي

ما عُدتُ أُبصرُ غير الأحمرِ القاني

والقاطفون لرأسي كلهمْ عَربٌ

وليس فيهمْ فرنسيٌّ وألماني!

أفٌّ لكمْ يا دُعاةَ الزيف يا عربُ

جَعلتمُ النفطَ (هولو كُستَ)أضْناني

ما قولُكم في الراوبي حين نزرعها

أشلاءَ أولادنا. هل يَهدأ الجاني؟!

ضيَّعْتمُوا فرحتي. بَدَّدتُمُوا أمَلي

زَرعتمُ الموْتَ في أرجاءِ بُلداني

أهديتُمُ اليمنَ الغالي خِيانتكم

أهديتكُمْ سَلَفًا حُبي وإحساني

لمْ يُبْقِ غدرَكُمُ في القلب من ثقةٍ

لقــدنَــهَــبْــتُم بهِ شَكِّي وإيماني

لكنما أبشروا.. لم تهزموا هِمَمي

لم تُفسدوا مَنهجي ما اختلَّ ميزاني

إنِّي سَتخْلُدُ آياتي وخارطتي

ورايَتي تُخبِرُ الدنيا بعُنواني

***

اشتِعالُ الفِتَنِ

ضاعت أمانينا

ودبَّ السُّقم في حُلم الصِّبا

واليأس في حضني ارتَمَى

ونهارنا حتى يُخاصِمه الضياءُ كأنما

يحدو الطموحَ بِنا العَمَى!

بل..

غادر الألقُ الذي قد أدمَن النُّظارُ

وجناتِ السَّمَا!

ما عُدتُ بالحُلم الذي أرجوهُ أن يعتادني

في النوم يغسلني سناه مُتيَّما

مَن قبل أن أُلقي سؤاليَ تلتَقِيني

من تكتِّل هؤلاء وهؤلاء كُتَلُ الغَباء

فَأستبينُ لَدَى غباءاتِ العباءاتِ

الجوابَ مُقَدَّما

يا جُبَّةَ الوطنِ الوقورةَ مَزَّقوا عِطْفَيْكِ

ثَمَّ وطوَّحُوا هذي العِمامَةَ

مّزَّقوا البِنْطالَ

كَسَّروا القلم الخجولْ

يا جبْهةَ اليمنِ السعيدِ

تكالبَتْ تلكَ الذئابُ عليكِ

واحْتَشَدتْ تَنُوشُكِ ألفُ غولْ

ماذا نقولْ؟

نحنُ اليَمانيين استباح دماءنَا

وحضارةً كم نَوَّرتْ ظلُماتهمْ

قد تهتدي تلك العقولْ

ومن عجيب طباعهمْ.. أو حقدهم

أنْ قد تمنَّوْا للحضارةِ في روابينا الأُفُولْ!

وكم تَمنَّوْا أن تزولْ!

استبدَلوا أشلاء أطفالي

وصرْخاتِ اليتامَى

وانْبِجاسَ دمائنا

بالكَرْم والحِنَّاءِ والطيْرِ المُغرِّدِ

والبَنفْسَجِ حينَ مال تحيِّةً لِقُدوم

هاتيكَ الصبايا في البُكورِ إلى الحقولْ!

نثروا ترابَ غَبائهم في كل عينٍ للجمالِ وللسلامِ

وأشهَروا سيفَ التَّحَزُّب والتمَذْهُبِ

والتجَنُّبِ والتعَقُّبِ

والتشرذُمِ والتأسْلُمِ

والتشيُّعِ والتنَطُّعِ

والنُّكوص إلى البشاعةِ والخرابْ

طَمسوا سطورَ الحبِّ

وانتزعوا المبادئَ مِن تراتيل الكتابْ!

(شحنوا كروتَ) رءوسهمْ بِغبائهم وبِحقدهمْ

واستأْثرتْ كل العقول بما لديها

من قناعاتٍ.. ومن فصلِ الخطابْ

يا للخرابْ!

يا ويْلَ كل مَن استظلُّوا بالسلام

وأسقُفِ الرسُلِ الكرام

وساحةِ اليَمَنِ الحرام

أباح هدْءاتِ السكينةِ

واستباحَ الصفْوَ في كلّ المَناكِبِ

ما أشاعوا من غباءٍ وانقسامْ

واستَفْحَلَ الحِزبُ الرَّجيمْ

قد اقْشَعَرَّتْ من فحيحِ الحقد كلُّ قلوبِنا

واحْتَدَّ يَخطُبُ في منابِرنا اللئيمْ:

غدًا نُشَيِّعُ كل أفواجِ البراءةِ للجحيمْ

لا بُدَّ أن تعتادُكمْ هذي المواسِمُ من تفاقُمِ الانفلات

ومن تَفشِّي الموتِ كالطاعونِ في الطرقات

أوْ تَعْدونَ عدوًا للشَّتاتْ

لا أمنَ لا استقرارَ في هذي الربوع

غدًا سنُفزِع كل هاتيك الجموع

فإنما زمن الجمالِ والابتسامِ

وفرحةِ الأعيادِ

والصبح المُهَلِّلِ للرعاةِ

وعودةِ القطعانِ عند المغربِ الحالي

وأسْمارٌ.. وضِحكات الليالي

والعصافيرِ التي تشدو.. تُنقِّرُ

من جَبين الأرض حَبًّا سائغًا

تغدو.. تروح ولا تُبالي

كل هذا استبْدلوهُ بهذه الأيْدي المُلوَّثةِ الأثيمهْ

تركوا خرابًا في بلادٍ عامِراتٍ بابتهالاتٍ كريمهْ

دبَّروا لِقيام مذبحةٍ عظيمهْ

أنا قاتلٌ إنْ لمْ يُسارعْ قاتِلي فأصيرُ مقتولًا

بِدَعوَى من حَناجِرَ قد شَرَوْها فاستكانت للأعادي

فوضي تمادَتْ في بِلادي

فَوَّضتُ أمري يا إلهي

إليكَ يا ربَّ العبادِ

***

سياحة ليست متأنية بين شَطَّيْ ديوان على شُرفةِ الموتِ وحْدي

للشاعرة فكرية مسعود

بقلم الشاعر والناقد
محمد المتولي مسلم

الروض مهما حَلا قَفْرٌ إذا حُرِمَ

مِن جانِحٍ رَفَّ أوْ مِن صادِحٍ صدحا

هذا أول ما صافح الذاكرة، وداعَبَ الخاطر حين التجوال في ديوان الشاعرة فكرية: **(على شُرفةِ الموتِ وحْدي)** حيث البساطة الساحرة، والتلقائية التي فرضتها الظروف المباغتة التي طرأت على وطنها، فكانت هذه الكلمات المغموسة في سكب الأوردة.

و على كل حال، كان لابد لروض الإبداع من حِليَةٍ تُكمل ما به من جمالٍ وسِحر والحِلية هنا هي الصوت الأنثوي المفعم بالمشاعر الصادقة، والتلقائية، والخواطر الندِيَّة والساحرة بموضوعيتها ودفئها.

والسيدة أو الفتاة الشاعرة ليست بدعة، أو رفاهية من رفاهيات

هذا العصر فالتراث العربي زاخر بالشواعر العربيات، وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تحفظ أشعارًا جمة، وترويها، حتى قال عنها المقداد بن الأسود:

ما أعلم أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بشعر، ولافريضة من عائشة رضي الله عنها، وقد جاء في «العقد الفريد»:

أن السيدة عائشة قالت: «رَوّوا أولادكم الشعر تعذبُ ألسنتهم»

وقد قالت: إني لأروي ألفَ بيت من شعر لبيد، ومن ثم نقول إن الصوت النسائي في دنيا الشعر إضافة هامة، وانتصارٌ للجمال وإقامة لأوَد الإبداع وليس هذا تصنيفًا للإبداع، وإنما إشارة للواقع.

وكلمات الشاعرة فكرية علي مسعود حين تلتقي العيون، تَدلف إلى القلوب لفرط البساطة والتلقائية، وما ساد من تجسيد، وتصوير ونقل حيّ لمُصاب الوطن، ومأساة الأهل في ربوع اليمن.

والشاعرة سمَّتْ ديوانها (**على شُرفةِ الموتِ وحْدي**) رغم وجود شموع مضيئة تهدي السائرين مثل قصيدة الدنيا امتحان، وهي تضرُّعٌ إلى الله تعالى، الذي يجيبُ المضطرَّ، فتتفتّح أبواب الأمل والرجاء للسائلين، وقصيدة (**القناعة**).

وكذلك ضم الديوان مساحات متفائلة في القصائد الرومانسية،

والمبشرة بقرب انتصار الجمال، وخروج الوطن (**بلاد اليمن السعيدة والحبيبة**) من محنته.

والديوان تناول كثيرًا من أغراض الشعر منها: العاطفي، والرثاء، والفخر بالوطن، والحكمة، والمستحدثُ مثل: قصيدة همسة حب الفائقة الجمال، والشعر الوطني، ووصف الطبيعة الذي نلمحه ضِمنًا في بعض قصائد هذا الديوانِ الجميلِ بحق.

أما من الناحية الفنية، فالشاعرةُ أهدتنا في هذا الديوان مقدارًا وفيرًا من الصور والمجازات والمحسنات والتراكيب البديعة والبسيطة أيضًا.

مع الوضع في الاعتبار ما حلّ بوطنها من مأساة مروعة، تكاد تأتي على كل معطيات الحياة في اليمن الحبيب، مما يدفع الشاعرة دفعًا إلى اللجوء إلى التفاصيل، وكأنها مهمومة بأن تشرح للدنيا، وفي عجالة، تشرح مُصاب أهلها ووطنها، وما حلّ بالجميع من مصيبة مفاجئة، فقد هبط عليهم الموت والخراب، دون أن تمنحهم الأحداث فرصة للنجاة أو التفاوض!

فلابد أن تكون الشاعرة مهمومةً، ومعنيَّةً بإيصال صرخة الوطن، والأهل إلى كل من له قلب، أو لديه نخوة، فلا وقت لديها للاختصار والتكثيف، ولا بد أن تفرض هذه الأحداث على الشاعرة خطابًا

شعريًّا معينًا، أما الموسيقى في الديوان فهي واثقةٌ جميلة تناولت عدة بحور، وعدة قوافٍ فكانت القصائد الكلاسيكية الجميلة التي تستقي من روافد التراث وفي ثوبٍ معاصر، وهناك قصائد التفعيلة التي تناثرت كحبَات اللؤلؤ على خدود هذا الديوان، ولكن ملتزمة ببحور الخليل، وإن لم تتقيد بصدرٍ وعَجُزٍ وقافية واحدة، دُرَّاتٌ مختلفة انتظمت في عقد جميل، رغم هذه الغلالة الشجيَّة التي تغلف الديوان حيث سيطرت على الشاعرة مأساة موطنها اليمن الجريح، وجرحه النازف بغزارة فكانت طعنة نجلاء في قلوبنا نحن العرب وقلب شاعرتنا بخاصة فاليمن موطنها، مُلتقَى أُسْرتِها ومقطع سُرَّتِها، ومَجْمع دُورها ومَشرِقُ نورها كم لعبت تحت ظله أيام الصبا، وكم داعبت تلك السحابات المخملية على هاتيك الرُّبا، وعانقت المحال على رؤوس الجبال، فتكوَّنَ لديها قاموس السحر والجمال، لتلقيه إلينا سحرًا في هذا الديوان الجميل، فتربُو الفائدة، وتربحُ المكتبةُ العربية إضافةً طيبة.

ألا يستحق هذا الوطن أن يملك على الشاعرة أسبابها، فتبكي جراحاتِه وتغنّي آلامَه؟

هذا الوطن الذي كان لها سلامًا وأمنًا، ودفئًا، ألا تبكيه وهي رهينة القلق الذي يكاد يأكل قلبها على وطنها.

ألا تبكي الجيران والأصدقاء والأهل الذين تغربوا مضطرين فتركوا أرض الوطن متكبدين لواعج البعد، ووحشة الاغتراب؟! ردَّ الله غربتهم.

وإن غاب الإنسانُ عن الوطن والأحبة مضطرًّا، يهتف قلبه قبل لسانه:

"قد غِبتُ عنهم ومالي بالغياب يدٌ

أنا الجناحُ الذي يلهو به السفرُ"

والغائب عن وطنه رفَّة النسيم تُهيّج ذكرياته، وتثيرُ شجونه وتقتلع الصفاء من عالمه: **(إن الغريبَ إذا هَيّجْتَهُ طَرِبا)**

ونذكر قول الشاعر:

قدهاج قلبكَ بعدالسلوةالوطنُ والشوق يُحدثه للنازح الشجنُ

ويهتاج الشوق للوطن في الغربة، ويكون ذلك حِملًا يُثقل كاهل النائين عن أوطانهم، وقد قال الشاعر العراقي الجميل بدر شاكر السيَّاب رحمه الله حين كان نائيًا عن أرض الوطن، قال مخاطبًا العراق:

بين القرى المتهيّباتِ خُطايَ والمدنِ الغريبهْ

غنيتُ تربتكِ الحبيبهْ.

وحملتها.. فأنا المسيحُ يَجُرّ في المنفَى صَلِيبَه

والشعراء تُضاعَفُ تباريح الشوق إلى وطنهم لديهم، وقد تُضنيهم أيضًا مكابدة الهجر والنوى من الأحبة، وعنهم فيعظم الأسى، كما قال أحدهم:

لا تَجمَعي هَجْرًا عليَّ وغُربَةً فالهجر في تَلف الغريبِ سريعُ

ونبقى في الغربةِ نتلمَّس أخبار الوطن وأيدينا على قلوبنا خوفًا عليه ورعبًا من تفاقُم بلواهُ، كما قال أحد الشعراء النائين عن أوطانهم:

نَتصَيَّـدُ الأنباءَ عنـهُ وقلبنا مُتَخوِّفٌ أن نسـمع الأنباءَ

ونضرع إلى الله أن يحفظه، ويُزيل كربه، ويعيدنا إليه، ونُسائلُ الوطن:

هل الزمان مُعيدٌ فيكَ لذتنا؟ أم الليالي التي أمضتْهُ ترجعه؟

كما قال ابنُ زُرَيْق البَغدادي، وهو عن وطنه بعيد، ولكن سنصبر، وبعد الكرب يأتي الفرج، هذا لسان حال المغتربين عن أوطانهم كما قال ابنُ زُرَيْق أيضًا:

علمًا بأن اصطباري مُعقبٌ فرَجا فأضيقُ الأمرِ إن فكرتَ أوسعهُ

والبقاء دائمًا والخلود للأوطان، والطغاة إلى مزبلة التاريخ.

لا أريد الإسهاب في هذا، ولا أريد أن أُهَيِّجَ أشجان الشاعرة؛ فكلنا شُركاء في الهمّ، ومصابنا واحد، فَرّج الله كروب أوطاننا، وردَّ غربةَ الغُرباء.

ولكن الشاعرة واثقة من انتصار اليمن ربيب الحضارات، فتهتف في كل الذين مزقوا ثوب اليمن المضمخ بالسعادة والسلام في قصيدتها «**هل تسمعون**»:

وطني سينفُضُ عن مجاليه العوالقَ والخبائث

وانتهاكات الضباعِ ومَن يخون.

وهي متفائلة واثقة من وعد ربها بالنصر لأصحاب الحق، وبعودة اليمن:

ويعود لي أَيقُونة الأوطانِ

يَنفَحُ هذه الدنيا البهاءَ

يُضَمِّخُ الأفقَ المُواتي بالجمال وبالعبير

يدورُ ينشر نورَهُ من بسمةِ الشهداءِ

من ترنيمةِ الأيتام

من صوت المآذنِ.

ليس هذا فحسب، وإنما قد يعمدُ إلى الحاقدين عليه فيغسل قلوبهم، فقد تضيء بنور المحبة:

ربما يمحو ظلام الحاقدين على بلادي بعدما غشّاهمُ هذا السوادُ ويُشْرقونَ.. وقد تفاقم في ربوعهمُ الغروبْ.

ولا يكفُّ الصوت الصادحُ بحب الشاعرة لبلادهاعن الصراخ بمأساة الوطن فتصرخ على وطنها في قصيدتها الرائعة على «**شُرفة الموت وحدي**»:

بلادي

وآهٍ عليكِ بلادي.

وتدهشُ في فزع لهذا التشويه لوجه اليمن الجميل:

توشَّحَ وجهُ بلادي السعيدُ

بغَبْراءَ كالشؤم تنثُرُ خوفًا بقلب العبادِ.

ويتوالى صراخها وتطلب الغوث ممن يسمعون، فهي وحدها في مواجهة الهوْل:

على شُرفةِ الموتِ وحْدي

أرى القاذفاتِ رَمتْني بأشلاءِ سلمَى

وفُستانِ هنْدٍ وأشلاءِ شادي

فأصْمَتْ فؤاي..، وتكاد تقتلها اللهفةُ على بلادها، وأهلها، فتصرخ:

بلادي بلادي

بلادي ركامٌ وصرخاتُ رُعبٍ؟!

ثم تصرخ في الذين نهشوا بكل قسوةٍ وبشاعة جسد الوطن، وهم من الأهل وذوي الرحم، وتكاد تُجنُّ، كيف يُقدمون على ما فعلوا وهم العون والسند عند المُلِمَّات؟! تقول الشاعرة:

لماذا الخيانةُ منكمْ وأنتمُ أهلي

وحصني إذا تدْلهِمُّ الليالي

ويعدو على شاطئيَّ الأعادي؟!

لماذا بلادي؟!

ثم تنفجر فيهم، وتنذرهم، وتحمِّلهم دماء أهلها التي سالت بلا أدنى ذنب:

فتبًّا لأيْدٍ تقاطرَ منها بفُحْشٍ دمي

وعارٌ يُلازمكمْ يومَ خُنتمْ

ودُسْتمْ جهارًا هُنا أعظُمي.

وتحذرهم أن أهل اليمن لن ينسوا هذه البشاعات طول الزمن؛ حيث نقشت في القلوب وفي العقول، وستغدو حقدًا لا يزول على أهل الخيانة:

ستبقى خيانتكمْ كالسُّوارِ

برأسي وقلبي وفى مِعصمي.

وتستمر ثورة الشاعرة حتى تنتهي القصيدة بثقة الشاعرة بالنصر على أهل الشر وعودة الأمان، والسلام إلى أرض اليمن وحينها يفرح ويغني اليمنيون:

نُرددُ أنشودةً أوْحَشتْنا

يمانِيَّةَ المُحتوَى والمدادِ:

سلامًا سلامًا لعيْنيْ بلادي

ولا عجب أن تكثر القصائد التي تبكي الوطن أو تتغنى به، مثل قصيدة «**اليمَن السعيد**» تتغنى فيها بجمال اليمن، وحضارته، وكأنها ترجو بها عودةً للسعادة التي كانت، فتقول مُذكرةً بحضارة بلادها، وذكر القرآن الكريم لحضارة سبأ، وغيرها:

ومَن يا أرضَنا الخضراءَ ينسى أسْطر القرآن

حضاراتٍ وجناتٍ وأنهارًا بكل مكان

وبلقيسًا بحكمتها تُلبّي دعوة الرحمن

ليبقى ذكرنا أبدًا لآيات الرضا عنوانْ

ولا تنسى حفيدة الشعراء وعلى رأسهم امرؤ القيس أن تشير إلى ذلك:

وأهلُكَ طيبون همُ لكل فصاحةٍ وبيان

همُ الشعراءُ والحكماءُ والأُصَلاءُ.. والإنسانْ

ثم تنزل الشاعرة إلى ساحة الشرف لتشارك أبطال اليمن المرابطين، وتبثُّ الأمل فيهم فقد لاحت تباشير النصر، فتقول في قصيدة «**وعد الصباح**»:

الفجر لاح على الجباه الشامخاتِ

على ميادين الكفاحِ

على الأسُود الرابضين.

وتهتف الشاعرة بلسان هؤلاء الأسُود:

إني سأضربُ كلَّ باغٍ مُعتدِ

سأذيقه الويْلاتِ أُرغِمُ أنفَهُ

وتصيح في حسم وتصميم على انتزاع اليمن من براثن الحاقدين الأنجاس:

سأطهّر الأرضَ المقدسةَ التي قد داسها

وسأرفع العلم المُرفرفَ كي يُطلَّ على السُّها

ولن تضعف عزيمة أهل اليمن حتى تشرق شموس النصر:

سأدقّ أجراس الكفاحِ

تصيحُ في قمم الجبال

وفي السهول وفي البطاح:

لاحتْ تباشيرُ الصباح

وكلنا قلوب تنزف، نجأر بالدعاء ليعود اليمن سعيدًا.

ونواصل تجوالنا في باحات هذا الديوان، فندلِف إلى بهو الجمال لنصافح حسناء بهية الحسن اسمها «اعتذار»، فهذه القصيدة من الروائع في هذا الديوان الجميل، وتبدأ القصيدة قويةً بَهيَّة:

الآنَ جئتُ بِلا اتِّئادٍ يا ابْتهالاتِ النهارْ

فنكاد نلمح هذا العاشق يجري بلهفة ليلقي بنفسه بين يدي المحبوبة الغاضبة، ليعتذر عن البعد ولكن بعد أن يقدم باقة من التغزل الرفيع في جمال المحبوبة ورائع خصالها، ويصفها وصفًا بكرًا غير مسبوق، يُحسبُ للشاعرة في قولها:

«**يا ابْتهالاتِ النهارْ**» ما أرق وأجمل هذا الوصف، فإذا كانت المحبوبة هكذا بالنهار فهي أروع ما يتمناه، ويبتهل لعلها تتحقق المُني فلابد أنها بالليل فائقة الروعة، فالليل مجمع العشاق، وقبلةُ مَن تاق، وغوث من اشتاق، وسرادق الوِفاق، مطلع مُدهش كباقي القصيدة، وقولها:

«**الآن جئتُ**» تجعلنا نتأهب لمعرفة ماذا سيفعل هذا القادمُ يلهث بين يديها.

وتنجح الشاعرة في تجسيد الحدث بروعة ومهارة تجعلنا نعيش ونشارك الأحبة

هذه الملابسات الدافئة والفائقة الروعة؛ حيث يواصل العاشقُ المُولعُ التمهيد لاعتذاره بغزل يليق بعظمة المحبوبة فتلينُ له القلوب، ناهيك عن قلب المحبوبة فتقول الشاعرة بروعةٍ، وكأنها أفرغت قِارورة عِطرٍ دفقةً واحدة فتملأ الأفق حولنا سحرًا من شذا هذا الغزل:

يا وجْنةَ الشَفَقِ اعتراها من سنا الخجلِ احمرارْ

قد جئتُ أقبِسُ من سَناكِ ومن بهاكِ ومن تَسامُح

راحَتَيْكِ.. إذا رَضِيتِ.. قُطوفَ سحْرٍ وانبهارْ

ما هذا التدفق الرائع للجمال؟!

والمحب يستعرض ذكاءه هنا، فيقول إذا رضِيتِ مُستجديًا الرضا منها، وكأني بالمحبوبة تهتفُ: نعم رضِيتُ، وكيف لا، وقد سمعتْ هذا الغزل الذي يُرضي غرورها «**والغواني يغرُّهن الثناءُ**».

ثم يُقِرّ العاشقُ المُولَعُ هاتفًا:

إني اعترفتُ وليس أدعي للتسامُحِ مِن مُقِرٍّ

جاء يُبْدي للجميلةِ كلَّ هذا الاعتذارْ

والاعتذار هو مفتاحُ الرضا عند الأحبة، وراحات التسامح التي تمسح عن وجه المحب عرقَ الاعتراف وخجل الإقرار، وأيضًا اختصارٌ لدرب التصالح.

ويواصل العاشق الملهوف الرجاء ويستشفع بالذكريات، ويستحلفها بها أن تصفح وترضى، ولكن مع الاستمرار في العزف على أوتار الغزل والثناء، فيقول في كلمات ساحرة:

يا موسمَ السحرِ المُتاحِ على الروابي في الصباح

وفي المساءِ على البطاحِ. ويا نَماءً واخضرارْ

فبحق تلك الذكرياتِ تطلُّ من خلف الستار

يـا عُـرْسَ كلِّ حُقولِنـا قبـل الغروبْ

بـهِ العصافيـرُ اسـتوتْ حتـى تؤوبْ

تَرفَّقـي.. فالقلـبُ بـاقٍ فـي انتظـارْ

حتى يُقدِّم إن رضِيتِ إليْكِ مليونَ اعتذارْ

ما هذا السحر المتلاحق؟

أكبر الظن أن هذا العاشق أبدًا لن يرجع صفر اليدين.

أُحَيِّي الشاعرة على هذه القصيدة المفرطة في الحسن.

وحسناءُ ثانية من حسناوات هذا الديوان الجميل هي قصيدة «**سلامًا**»، القصيدة من البدء حتى الختام كأنها تعويذة سلام، وهدوء وصفاء، وهي فريدة في موضوعها، حيث الاعتراف بالفضل، والإقرار بالجميل من المحب للمحبوب، وكثيرًا ما يضيع ذلك في طيات الهجر والخصام، وعذاباتِ الهوى، وتباريح الجَوى.

وفي القصيدة أيضًا إعلانٌ للحب أمام الناس جميعًا:

وهاك اعترافي بهذا الجميل وصكٌّ أُقِرُّ به للبَرايا

والاعتراف أمام كل الناس بالحب أمر على غير عادة العشاق، حتى وإن عَرف الناس أمرهم لأيّ سبب، فهم أيضًا يكتمون.

ومن ظريف التخفّي، وكتمان الحب والحديثُ ذو شُجون ما أشارت به محبوبة عمر بن أبي ربيعة إمام الغزليِّين، فقال على لسان محبوبته، كخطَّةٍ للتخفّي والتمويه:

إذا جِئتَ فامنحْ طرفَ عيْنيْكَ غيرَنا

لكي يحسبوا أن الهوى حيثُ تنظرُ

وأمام الناس أيضًا يعترف المُحِبُّ أن الحبّ في قلبه سيخلدُ

وأخرجُ من بهو هذه القصيدة الجميلة بهذا البيت الممتع بحقّ:

وقلبي احتواهُ الرضا مثل عَبْدٍ تبرَّأ من مُهلكاتِ الذنوبْ

صورة فريدة ورائعة لتصوير أثر الحب على المحبين.

وفي قصيدة «**رسالة**»، تقول الشاعرة:

وأنقلُ نَوْباتِ شوقي إليكَ

وأحمل صخرةَ حُبك فيّ

فيا سيّدي:

إذا ما عرفتَ بأني أموتُ اشتياقًا إليكَ..

ونوْبات الشوق قد تكون مُضنية، وليست نوبة، وتنتهي وإنما نوبات تتكرر ليزداد الأسى.

وأحمل صخرةَ حبكَ فِيّ..هكذا قالت الشاعرة، وصخرة الحب هذه ليست جامدة ولا ثابتة الحجم، بل تكبر دائمًا وتتفاقم حتى تخرج عن سيطرة المحبين، والشاعرة تستدعي هنا صخرة سيزيف، هذه الصخرة الأسطورية التي كلما تدحرجت زاد حجمها، فعظمت، وخرجت عن سيطرة صاحبها.

والربط هنا ربط موفق بين عذابات الحب الثقيلة، وقلة الحيلة حيالها، وبين «**صخرة سيزيف**».

وكذلك تتوالى المشقة، حتى يضطرّ المُحِب إلى الغوص في البحار، وتفتيش المحار لعله/ لعلها تجد الحبيب، ويبقى العاشق مُسيَّرًا غير مُختار

في العشق، وفي مُكابدة الأسَى، ولكن المحبين يصرون على مواصلة البحث عن العناء ولا يعوق مسيرتهم هذه شيء، كما قالت الشاعرة:

وها أنا أقضي النهار انتظارا
وليست تعوقُ الليالي انتظاري
وتلك العذاباتُ ليت تعوق
ولا السُّهد أيضًا ولا المستحيل.

والعشاق لا بد من شقائهم، كما قال أحد العشاق المعذبين بالهوى:

وجدت الحبَّ نيرانًا تَلَظَّى قلوبُ العاشقين لها وقودُ
فلوْ كانت إذا احترقت تفانتْ ولكنْ كلما احترقت تعود
كأهل النار إذ نضجت جلودٌ أُعِيدتْ للشقاء لهم جُلودُ

أو كما قال أحدهم أيضًا:

في النَّأيِ شَجْوٌ وفي اللقيا تَباريحُ
وللأسَى حينها هَمْسٌ وتصريحُ
فيا لقلبي من همْس النسيم لهُ
ويا لقلبيَ إنْ تعصفْ بهِ الريحُ
كأنما منهجُ العشاق مُذ خُلِقوا
قلبُ المُحبِّ على الحالَيْنِ مَذبوحُ

ورغم الإطالة إلا أني لا أستطيع المغادرة قبل الوقوف على أعتاب جمال آخر مما يحتوي هذا الديوان:

قصيدة عاطفية.. ربما، غزلية.. ممكن، ندرجها تحت بند الاجتماعيات؟

والأفضل، نترك تصنيف القصيدة جانبًا، ونَعْمَدُ إلى القصيدة:

فهيا نمشي على أطراف أصابعنا، وندخل إلى بهوها بهدوء، حتى لا نوقظ تلك الحسناء النائمة، على راحات قصيدة «**همسةُ حُب**»، وهي همسة ساحرة، ملؤها المشاعر الإنسانية الجارفة والعاطفة التي تغمركَ بدفئها، وتأسركَ بِنُبْلها عزيزي القارئ الكريم، فهيا نجلس بهدوء على هذا المقعد الوثير الذي أعدته لنا الشاعرة لنشاهد هذه اللوحة المبهرة التي صوَّرتها ريشةُ شاعرتنا بتلقائية بديعة:

نامتْ.. كأن الحسن نام على يَدَيَّ

وأسلمتْ فورًا لسلطان النعاس

ولا ينام الإنسان على يد غيره، ويستغرق في النعاس إلا المطمئن بشدة إلى هذا الشخص حتى ولو كانت أمه كما يلوح في لوحتنا هذه فتلك الملاك أَنِست بأمها، فاطمأنت فنامت.

وتواصل الشاعرة وصف ملاكها النائم، فترسم وجهها الجميل بريشة عبقرية جسَّدت في هذا الوجه كل معاني الجمال:

كأنما اجتمعتْ أساطيرُ الجمالِ بوجهها

هذا الملاكُ المطمئنُّ

ثم تكمل مُعطيات الحسن، فتصور أنفاسها عبيرًا يُعطر الأجواء:

تضَوَّعَتْ أنفاسُها تَتْرى كهمْس الزهْرِ

في جناتِ بلقيسٍ

وسِحرٍ من رُوَا فُلٍّ وآسْ

يا لله، حتى أن الأم/ الشاعرة نفسها بكت لفرط هذا الحسن وإن كان للبكاء أسبابٌ وجيهة لدَى الشاعرة لا نتطرّق إليها الآن:

سالتْ لِفرط الحُسن دمعاتي على خدَّيْنِ

قد سَوَّتْهما كفُّ الإلهِ فأصبحا

خَدَّين من ذهبٍ وماسْ.

أيُّ جمال هذا!

وتتوالى الأحداث:

فتنبَّهتْ.. وتبسّمتْ

وتنفستْ بحرارةٍ

فتضوَّعَتْ آفاقُ يومي بالعبير وبالشذَى

ففهمْتُ أن بها رضًا مما اعتراني آنفا

الرضا عن أمها كما تراءى لي أن المشهد لأم وابنتها رضِيَتْ حين سالت الدموع من الأم على خديْها فتنبهتْ، ورأت في وجه هذه الباكية أمارات الحب فاطمأنت، وفرحت، وانتابها الرضا، وهنا تفرح الباكية لهذه المحصِّلة، فتقرر أن تعيد هذه الأحداث كل يوم، لتلتمس بدموعها حبا في قلب هذا الملاك الجميل:

قرَّرتُ أن ألقي دموعيَ دافئاتٍ

فوق خدّيْها لتغدو

هذه الدمعاتُ للحُب الْتِماسْ

ما أجمل هذه اللوحة المشحونة بمشاعر راقية.

ولابد أن نلمَح الحالة النفسية للشاعرة خلال كلماتها، ولابد أن

تقتحم هذه الحالة عليها مشاعرها، وترغم كلماتها أن تتكئ عليها، وهكذا تصبح ظروف الشاعر/ الشاعرة، خلفية لما يقول في كل قصائده، أو سوادها، أو بعضها على أقل تقدير، وهذا الأمر يتجلى في قصيدة: {**سراب**}

فقصيدة سراب، عاطفية، ولكن تلوي المشاعر، والقلوب نحو الوطن الذي أوقفتنا الشاعرة على عتباته، لنعاين مأساته، ونلمح في عين وقلب الشاعرة تباعد الأمل في العودة القريبة إلى أحضان التداني وفرحة اللقيا بوجه الوطن الحبيب، فإذا ما تبوح الشاعرة بما ضاق عنه الصدر من تباريح الفراق، وتمادي اعتمالات الهجْر، واليأس من لقاء المحبوب، فلا حرج إذا صرفنا نحن القارئين لهذه الكلمات كل ما في القصيدة إلى الوطن، تقول الشاعرة بعد أن عاشت زمنًا فائق البهجة متألقًا بالقرب وصفو التداني، ولكن فجأة يتغير الأمر وتحترق أوراق هذه القصة الجميلة، ويخيم قسرًا شبح الفراق، فتتساءل:

أليسَ قريبًا مجيءُ الحبيبِ؟

فإني لإشراقِهِ أنتظرْ

سأبقَى أُطِلُّ من الشرُفاتِ

أراقِبُ وحدي جميعَ الطرقْ

ولفظة شُرفات تذكرني، بشُرفة الموت التي تقف فيها الشاعرة تطل على مأساة وطنها، فننصرف إلى الوطن، كحال جميع الشعراء الذين يخلطون الأوراق حين الحديث عن الأحبة، أو عن الأوطان.

وتنسحب حالة الحزن والشجون التي أورثها الوطن للشاعرة، على حالتها مع الحبيب الغائب، فأفق الشاعرة كله مُلبَّدٌ بالشجون، فتقول:

وشاركَني في الشجونِ الشفقْ

وتنظر وتديم النظر، ولكن هيهات أن ترى بوضوح وجه الوطن/ المحبوب أمامي سرابٌ وخلفي ضبابٌ.. فهل سترى؟

وهذا الاضطراب، والضبابية، والتوجس من القادم يتجلى أيضًا في قصيدتها الرومانسية: {**جفاف الخريف**} والشيء بالشيء يُذكر تقول فيها، في تلقائية، وبساطة جميلة:

ما لِعُمري تسقطُ الأحـلامُ منه

قد تَهاوتْ مثل أوراقِ الخريفْ!

ضاعَت الخطواتُ مِنّي كالذي

تحتويهِ ظُلمةُ الكهف المخيفْ

صوت يعتريه الحزن والقنوط والتخوف، كحال الشاعرة في قصيدتها هذه التي تُنهيها الشاعرة بأن حلم اللقاء بالمحبوب/ الوطن الغائب، أمر لا يمكن التنبؤ به، ولا حتى اقتراب انفراجه، تبث الأمل في قرب التلاقي بالحبيب/ الوطن الذي غاب:

فنِمْتُ..

حلمتُ

ولكن تعيثُ بحُلمي الرياح

وتُوقِظني دمْدماتُ الجراح

فأعلمُ أني على المُفترقْ!

وهمُّ الوطن ومأساته المروِّعة تتناثر بين حنايا الديوان، وحنايا الشاعرة فلا تفتأ تذكر وطنها، وتذكرنا به كما في قصيدة: أوجاعٌ مُستوطِنةٌ وهي قصيدة جميلة، تتحدث فيها عن آمالها العريضة:

أمُدُّ جَناحَيَّ حُلمًا كبيرًا

ولكن يصطدم الحلم بالواقع الذي باغتهم ووطنَهم فجأة، فلا يلامس هذا الجناح / الحلم الذي يطبّق الآفاق، ولا يلامس الأماني، وإنما:

يُهَدهِدُ هذا الفؤادَ الأسيرَا

يُسابِقُ أيامَنا كالخيالِ

يُلامس قلبَ الزمانِ الكسيرَا

يَئنُّ لدَى الأوجُهِ الشاحِباتِ

ويَلعنُ فى القُبحِ هذا السُّفورَا

ويبْكي على عتبَاتِ الزمانِ

هذا الحلم العريض الذي كان يأخذ من اتساع الزمان ضحكة مترامية الآن :

يبْكي على عتبَاتِ الزمانِ

ويقتله البكاء والخوف على الوطن:

على وطـنٍ في بحارٍ عِجافٍ

يموجُ به الخُلْفُ نـارًا ونورا

هذا الوطن الذي أضاعه ثلةٌ من أهله باختلافهم وأطماعهم:

وقَومٍ أضاعوا الجمالَ المُقيمَ

وصَبُّوا على شاطِئِيْهِ السعيرَا

فأسالوا دموع المحبين للوطن من الآمنين في ربوعه، حتى أطفأت دموع هؤلاء الشمس في عيونهم، وما أروع هذه الصورة التي رسمتها:

أسالوا على جبْهةِ الشمس دمعًا

وأرسـوا ظلامًا وظُلمًا كبيرا

فيا للمَبَادئ قـد ضيَّعوها

أضاعوا البهاءَ أضاعوا السرورا

أعاقوا سِياقَ الحياةِ الجميلَ!

ولا تهملُ الشاعرةُ اعتدادها بأهلها في اليمن، وأنهم الأُباة، الأقوياء الشجعان، فتعجب كيف لهذه الشراذم أن تعيق سياق الحياة والجمال جُموعُ البُغاثِ تُعيقُ النسورا!

ولكن تُطمئنا وتعلمنا الشاعرة بأن وطنها سيعود وسيخلد، فاليمن قويٌّ بأهله وحضارته:

سَتَخلُدُ يا موطني رغم هذا

فما زلتَ أنتَ القويَّ الجَسورا

عزيزي القارئ الكريم، لا يمكن أن نتعرض لكل قصائد الديوان، ولكن في النفس حاجاتٌ إلى ذلك.

ودواوين الشعر رحلة طيبة خلال المشاعر التي تصبغها الحادثات المختلفة وتلونها بألوانها، فالشعراء أكثر الناس استجابة لما حولهم وعواطفهم كالوتر المشدود يستجيب لأرق اللمْسات، فيئن، أو يغني حتى إذا مَسَّه النسيمُ الرقيق.

وهذا الديوان كمٌّ هائلٌ من المشاعر والعواطف المتباينة، والتي نلمس فيها الصدق، وأحسبه إن شاء الله إضافة طيبة إلى المكتبة العربية، وقد فازت الساحة الأدبية بصوت جميل جديد، سيسهم إن شاء الله في إثراء الحركة الشعرية، وإقامة أوَدِ اللغة العربية التي نخشى أن يصيبها ما أصاب بلادنا من تشويه وتخريب.

أهنئ الشاعرة فكرية بهذا الديوان الجميل، وأدعوها إلى المزيد من الإنتاج الجاد والهادف، والمراعي لكل أصول فن العربية الأول، ونهنئ أنفسنا أيضًا بهذا الديوان الثري والجاد.

وندعو الله جميعًا أن يزيل الغمة عن اليمن، هذا الوطن العزيز علينا جميعًا، ويزيل الكرب عن كل بلادنا العربية التي تكاد تأكلها الحروب والتناحر على الكراسي الزائلة، وهم أيضًا (المتناحرون) زائلون.

وأدعو الله لشاعرتنا بالخير والتوفيق في عالم الشعر الغير مفروش بالورود.

محمد المتولي مسلم

شاعر وناقد

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

السيرة الذاتية للمؤلفة

- **الاسم**: فكرية علي مسعود ... (أم أشرف)
- **الموطن**: بلاد اليمن السعيدة

فهرس القصائد

إهداء ٥

تقديم ٧

هَمسَةُ عِرفان ٩

نداءُ الوطَن ١١

رسالة إلى أمي ١٤

نَشوُة اللقاء ١٩

هل تسمعون.؟ ٢٠

اليمَنُ السعيد ٢٣

همْسٌ ٢٤

ذكرياتُ الليَالي الباردة ٢٦

مَرثيّة ٢٨
القناعة ٣٠
قَبْلَ الموت ٣٢
أقدار ٣٧
وعْدُ الصباح ٣٩
سهامُ الشّوق ٤١
أَلِفْتُكَ ٤٣
النصرُ آتٍ ٤٥
رسالةٌ ٤٧
أنتَ أنا ٥٠
هَمسةُ حُب ٥١
نبْضُ اللّيل ٥٣
على شُرفَةِ المَوت ٥٥

لا تخجَلي ٥٩
اعترافٌ ٦١
سلامًا ٦٢
عُودِي إليّ ٦٣
أنتَ قَدَري ٦٥
صَرخةُ وطَن ٦٨
من أحزان نُورَا.. الحُزنُ المُتوحِّش ٧٠
الغدرُ المُوجِعُ ٧٣
من أحزان نُورا.. الحَدُّ الفاصل ٧٥
بكُلّ اشتهاء ٧٧
عِتابٌ ٧٩
ذكرياتٌ في صُور ٨١
هَلْ تَراني؟ ٨٣

أنا والوطنُ المجروحُ ٨٥
رِثاءُ الحاضر ٨٧
لحنُ الجمَال ٩٠
قمَرُ العُشاق ٩٣
من أحزان نُورا.. رَمضان والوجْه الآخَر ٩٦
غدًا يَبْردُ اللهَبُ ٩٨
حنين ١٠١
الصَّمتُ الحَزينُ ١٠٤
إليْكَ ١٠٦
الدنيا امتِحَانٌ ١٠٨
أنت الحاضرُ ١١٠
اعتذارٌ ١١٢
أشواقٌ بِلا شُطآن ١١٤

أشواكُ التين ١١٦
أحلامُ الذات ١١٩
أنا أُحبكَ ١٢١
وطَني المجرُوح ١٢٣
مِشنقةُ وطَن ١٢٦
حُبيَ الخالد ١٢٩
دَقَّت ساعةُ الوطن ١٣٢
من أين أتيت؟ ١٣٤
ذكرياتٌ باقيةٌ ١٣٦
نداءُ الصَّبر ١٣٩
عَلى غَيْر اختيار ١٤١
شجَنُ الذكريات ١٤٣
سَأكسبُ الرّهانَ ١٤٥

صَرخاتُ الوجَع ١٤٨
جفافُ الخَريفِ ١٥١
قُيودٌ ١٥٣
إبحَار ١٥٤
مِن خَواطِري ١٥٦
أحلامٌ وَرديَّةٌ ١٥٧
هذه الليلة ١٥٩
سَرابٌ ١٦١
أوجاعٌ مُستوطِنةٌ ١٦٣
الحُزنُ الثائر ١٦٥
اشتِعالُ الفِتَنِ ١٦٨
سياحة ليست متأنية بين شَطَّيْ ديوان على شُرفةِ
الموتِ وحْدي (محمد المتولي) ١٧٤
فهرس القصائد ٢٠١